روايات
ALHAN
ألحان

لهيب الرغبة

١٦١٠

www.elromancia.com
مرمورية

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١,٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$	U.K	1.5
France	15F.F	Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.		

www.elromancia.com

قرر "فلتشر" - ابن الثري المعروف - الفرار من بيت الأسرة ولم تتبعه محبوبته ..

غاب عنها وغابت معه وعنه كل سعادة .

عاد إلى بلدته بعد أن حقق إنجازا ساحقا وشهرة واسعة تحت اسم مستعار ، إذ لم يكن راضيا اساسا عن أن يقوم كيانه على سند من انتسابه إلى أسرة من الوجهاء ...

عاد بعد غيبة طالت إلى ست سنوات ينشد حلمه الأول . ماذا يا ترى ادخرت الأقدار له ؟

الشخصيات الرئيسية

"فلتشر ماك چيل" : بطل الرواية .. شاب رياضي منطلق لم يستهوه المجد الموروث فسعى إلى أن يصنع له اسما .

"ديني ماك چيل" : والده .

"إلسي ماك چيل" : والدته .

"شان ماك چيل" : شقيقه .

"نانسي فوريست" : بطلة الرواية فتاة مكافحة .

"كيب فوريست" : شقيقها الأصغر ، رياضي لم يستكمل دراسته بعد .

"براد ساندرز" شاب ناجح يريد الزواج بـ"نانسي" .

"هانك بلوم" : وكيل عقاري .

"چوون" : زميلة "نانسي" في العمل بعيادة الأسنان .

الغلاف الأمامي

- "نانسي" ؟

طرفت عينا الفتاة وعادت صفحة البركة الواسعة إلى الظهور أمامها .

احست وكانها قد سمعت صوت "فلتشر" يتحدث .. يناديها .

تصورت انها قد تعرفت على نبرات صوته الحادة . لامت نفسها لانها عادت إلى هذا المكان الطبيعي الجميل بدونه .

- "نانسي" ؟ هل هذه أنت بحق أم انني اتخيل ؟

التفتت "نانسي" إلى الخلف وكبحت انفاسها .. إنه هو "فلتشر" ذلك الشاب الأسمر الوسيم طويل القامة بهي الطلعة .. بدا أمامها وكانه شبح من العالم الآخر . بدت نظراته قاسية جامدة كمن اجتاز عددا من التجارب القاسية والمحن .

اقترب منها مطوقا خصرها بحرارة :

- "نانسي" ؟ قولي لي شيئا ايا كان . اثبتي لي انني لا أحلم بل أراك

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

أمامي بحق .

أجابته بصوت مختنق :

- طاب يومك يا "فلتشر" .

- إنه أنت بحق إذن ! أكاد ألا أصدق .

الفصل الأول

- لقد عاد "فلتشر ماك چيل" .

رفعت "نانسي فوريست" عينيها نحو شقيقها وتأملته دهشة .

كانت هي و"كيب" جالسين إلى المائدة وكان شقيقها ذو السبعة عشر ربيعا مستغرقا في تناول شطيرته .

اما الفتاة فبدا الزمن بالنسبة إليها وكانه قد توقف تماما وعلى نحو مفاجئ وبدا الأمر وكان الكون كله قد اهتز وتارجح معيدا إياها مرتعدة إلى أحداث الماضي . وكانت تلك الكلمات المعدودة التي نطق شقيقها بها كافية لأن تلقي بها إلى الهاوية .

ستة أعوام ... نعم ... ستة أعوام انقضت منذ أن ...

قال الصبي وهو يتانى في مضغ طعامه :

- أصبح لا يقوى على المشي .

- حقيقة ؟

www.elromancia.com

لم يكن صوت "نانسي" أكثر من همسة . تشبثت بحافة المنضدة كما يتشبث الغريق بطوق النجاة في وسط المياه العميقة حتى تقي نفسها من الغرق في دوامة الذكريات .

- إنني مبالغ قليلا ... فهو يمشي لكن بالاستعانة بعكازين بسبب وضع ساقه في الجبس . كنت بمنزل آل "ماك چيل" صباح اليوم لتشذيب العشب وفهمت مما سمعت أن عقبه بحالة سيئة . الجميع يتحدثون عن هذا الموضوع . يبدو انه قد عاد في ساعة متأخرة من الليل . لم يكن أحد في انتظاره .

- هل ... هل رايته ؟

- لا . سمعت فقط السيدة "ماك چيل" وهي تتحدث مع ابنها "شان" وهما يتناولان فطورهما فوق تلك التعريشة الغريبة . بدت سعيدة بعودة "فلتشر" . لم أر وجهها لكن صوتها أوحى لي بذلك . أما "شان" فتحدث بصوت خافت لم أستطع معه سماع تعليقه على الموضوع بوضوح . وإني أتساءل عن سبب بقائه مع والديه وهو في هذه السن ذلك المدعو "شان" . لابد أن والديه يريان غرابة في ذلك .

- تعتبر بعض العائلات الحياة لعدة أجيال تحت سقف واحد أمرا طبيعيا . إنه نوع من الالتزام بالتقاليد بين أهل الجنوب .

- ربما ... حسنا ينبغي أن أذهب إلى هناك الآن يا "نانسي" . وعلى اية حال عاد "فلتشر ماك چيل" . هذا كل ما يمكنني قوله . تحياتي يا شقيقتي الحبيبة .

أجابته "نانسي" شاردة الذهن :

- إلى اللقاء

عندما توجه "كيب" إلى الخارج احتوتها الأحزان التي كانت قد نجحت في السيطرة عليها . خفضت "نانسي" نظرتها فتبينت أنها تقبض على حافة المنضدة بشدة جعلتها تفقد الإحساس بأصابعها . تركت المنضدة فسقطت يداها فوق فخذيها . قالت متمتمة وهي تنظر أمامها إلى لا شيء :

- "فلتشر" ... عاد ...

دوت كلماتها بالحجرة . تسارعت الصور تهاجم بلا ترتيب منطقي... جاءت مشوهة ملتوية كما لو كانت تهزأ بها . ثم جاءها صوت "فلتشر" الحاد الرنان يردد على مسمعها ما لم تستطع نسيانه على مدى تلك السنوات الست رغم طولها .

- "نانسي" حبيبتي . إنك جميلة جدا ... وانت لي . اتعلمين ذلك؟

- نعم يا "فلتشر" نعم . إنني لك . أحبك . ولم أكن سعيدة قط في حياتي إلى هذا الحد .

- لنهرب معا يا "نانسي" . لنهرب في هذه الليلة عندما ينام الجميع .

- "فلتشر" ... هذا مستحيل . والدي ووالداك سوف يعانون الكثير من جراء ذلك .

- لا أحد يهمني سواك يا حبيبتي . هيا . العالم يمد لنا يده .

- ينبغي أن أفكر في الأمر . إنني ... ضمني إلى صدرك . مسدني بيدك وبعد ذلك نتحدث عن مشروعاتنا . مارس الحب معي هنا عند حافة هذه البركة ... بركتنا .

طرفت "نانسي" بعينيها حتى يعود المطبخ من حولها إلى الظهور . اتسعت عيناها ذعرا : كان اضطرابها من العمق إزاء تدفق هذه الذكريات بحيث كادت أن تعض قبضتها . نهضت من فوق المقعد ودوت كلماتها من جديد في الحجرة الخاوية :

- ما الذي حدا بك إلى العودة يا "فلتشر" ؟

###

تنهد "فلتشر" أسى : لم تزل ساقه تؤلمه . تقلب لينام على ظهره. انتقل التراب الذي لوث بنطلونه "الچينز" إلى غطاء الفراش المصنوع من القطيفة . استطاع في هذه الليلة بصعوبة أن يخلع فردة حذائه الوحيدة وقميصه ثم طرح نفسه فوق الفراش مدفوعا بشدة عنائه .

تبعه "شان" ووالدتهما إلى داخل الحجرة حيث أمطراه بسيل من الاستفسارات لكن "فلتشر" استسلم للنوم بعدما تمتم إليهما واعدا بأن

www.elromancia.com

يخبرهما بكل شيء في وقت لاحق .

وبالفعل لم يستيقظ إلا في ساعة متأخرة كادت أن تقترب من بعد الظهيرة . قرر "فلتشر" أنه بحاجة إلى حمام ساخن وحلاقة ذقنه قبل أن يلتقي بأفراد الأسرة . كما رأى أنه بحاجة أيضا إلى قدر من الطعام . قرر أن يغتنم الفرصة وينعم بهذه الأشياء قبل أن تتخذ الأسرة قرارها بطرده لأن إرساله البطاقات البريدية إليهم من أربعة أركان الأرض لم يكن مبررا كافيا لأن يرحبوا بعودته .

صحيح أن ستة أعوام من الغياب تعتبر مدة طويلة !

غادر "فلتشر" بيت الأسرة وهو في الرابعة والعشرين من عمره . وكان آنذاك شابا مفعما بالحمية والحماس وبالأحلام التي وضعته على أهبة الاستعداد لمواجهة العالم ومتحرقا حبا لـ"نانسي فوريست" تلك الفتاة التي اعتبرها له .

أمل أن يراها هناك بالحجرة . يدوي ضحكها في أرجاء المكان وتتقد عيناها سعادة ، وعندما يحتويها بين ذراعيه تشتعل بلهيب الرغبة . يا إلهي كم أنه يود أن يمرر أصابعه في تموجات شعرها الفاحم الذي يتألق في راحتيه كغزل الحرير... كانت لاتزال في مثل رقة الأطفال وضعفهم حتى أكسبها القوة بنفسه . ومع ذلك أحبها برقة لا مثيل لها . وفي كل مرة كان ينظر إليها كانت تحتويه نفحة من سعادة مشوبة بالمعاناة إذ كانت "نانسي" تطابق أحلامه كما تطابق مشروعاته المتعلقة بالمستقبل .

# # #

– لا يا "فلتشر" . إنه مستحيل . لا يحق لي الفرار ليلا كسارقة. لن يكون هذا جيد الآثار . أتفهم ما أعني ؟

– أرجوك يا "نانسي" يا حبيبتي . لا تبكي . أحبك . واريد أن تكوني قريبة مني . ولا أرى لذلك غير هذا الحل . لأنك على الأقل وقد أصبحت في الثامنة عشرة ، في عمر يسمح بأن تكوني صاحبة القرار . وعليك أن تعلمي أننا سنعيش حياة قاسية إذا مكثنا هنا . كل هذا بسبب ذلك

الخط الوهمي الذي يقسم المدينة إلى معسكرين : معسكر الأغنياء ومعسكر الآخرين . ومن صدر ضدهم مثل هذا الحكم الوهمي ينتمون إلى الجانبين وليس إلى جانب الأثرياء فحسب .

– أعلم ذلك جيدا ...

– وهل تعلمين أنه ليس هناك حل آخر بالنسبة إلينا ؟ أرجوك يا "نانسي" تعالي معي ولا تسمحي لهم بأن يسعدوا بأن يتمكنوا من الإضرار بنا .

– لا أستطيع ذلك . إنني خائفة جدا . أسرتك ثرية وذات نفوذ : سوف يتمكنون من التوصل إلينا .

– لا . كلانا بالغ ولنا حرية التصرف وفقا لما نراه في صالحنا . لو كنت تحبينني حقا فلن تترددي في الرحيل معي .

– لا يمكنني يا "فلتشر" . ومع ذلك يعلم الله كم أحبك .

– حسنا ! ومادام الأمر كذلك فاعلمي أنني ساكون هنا في الثانية صباحا فإذا لم أجدك هنا فسوف أرحل بدونك . هل تسمعينني يا "نانسي" ؟ سوف أرحل بمفردي !

مرر "فلتشر" يده فوق عينيه ثم هز رأسه أملا في أن يطرد هذا المشهد المؤلم من مخيلته . فلم تات "نانسي" لتنضم إليه عند البركة لذلك غادر المدينة بدونها تملؤه مشاعر الخيانة .

– أين هي الآن ؟ أصبحت تبلغ من العمر أربعة وعشرين عاما . لابد أن تكون قد تزوجت وانجبت أطفالا .

هكذا أخذ يحدث نفسه ... لم يحتمل فكرة أن يكون أحد غيره قد لمسها . وقد طاردته هذه التخيلات على مدى الأعوام الستة . وإن كان لم يفتقر إلى النساء أثناء انتقالاته فإن واحدة من بينهن لم تنهض إلى مستوى عقب "نانسي" ولن تستطيع أية امرأة أبدا أن تحل محلها .

– إنني أتساءل بحق : لماذا عدت ؟ لابد أنني قد اتخذت هذا القرار بدون تروٍ .

أحس بشدة الإرهاق فضلا عن تقييد حركة عقبه . لأي هدف أتى

لينضم إلى عشيرة "ماك جيل" ثانية على الرغم من انه لا يتصرف ولا يفكر بذات اسلوبهم ؟ ومع ذلك يعلم الله ان لا خطا في انه قد حاول العودة إليهم . ولما عاش مع اسرته فقد اضطر بالفعل إلى ان يتصرف كفرد في تلك الأسرة . وحتى بلغ الرابعة والعشرين كان الضغط شديدا بحيث لم تقبله طباعه المتمردة . وقد اكد ذلك للجميع بمن فيهم "نانسي". قال مزمجرا :

- آه ! اللحية !

انزل ساقه السليمة اسفل الفراش ثم رفع بكلتا يديه الساق الأخرى الموضوعة في الجبس حتى الركبة ووضعها بحرص شديد بجانب الأخرى . امسك بعد ذلك بعكازيه وحاول ان يرفع نفسه لكنه سقط فوق الفراش ثانية . لقد قضى وقتا طويلا في الوقوف بالأمس والآن يدفع الثمن في شكل آلام غير محتملة .

اصبح "فلتشر" عاجزا عن الحركة وهذا ما جعل غضبه يحتدم .

ما كان من الواجب قط ان يصل إلى مثل هذه الحالة . كان من الأفضل له الا يعود إلى هنا أبدا ! حتى تقلق الاسرة عليه ...

قال متمتما في شدة يأسه :

- ولا استطيع ايضا ان اذهب حتى البركة .

- انتبهي يا "نانسي" . سوف تسقطين في الماء !

- لا خطر هناك مادامت هذه معمودية . انا "نانسي" امنح هذه البركة اسم "بركة فلتشر" . لا أحد سوانا نحن الاثنين يعرفها .

إنها منطقة ساحرة اشبه بالأبار في عمق الغابة حيث يلتقي الفرسان بالجنيات وأعمالهن السحرية في اغنيات تشيد بمآثر القرون الوسطى.

- يحيرني اننا الوحيدان اللذان يعرفان بوجود هذه البقعة .

- اذهب عني يا محطم الأحلام !

- حبيبتي الرقيقة "نانسي" . تعالي . دعيني ونحن عند حافة هذه

البركة اعلمك انك قد أرشدتني إلى حد أصبحت معه افهم أحلامك .

- إنها كل ما تريده يا فارسي الوسيم .

- تعنين ذلك بحق ؟

- نعم يا "فلتشر" .

تمتم "فلتشر" بينما زادت الصورة وضوحا . واقع الأمر انهما لم يقضيا معا سوى صيف واحد .

لكن اي صيف كان ! ذكريات ذلك الفصل المتميز الذي قضياه في تالق الوداد والذي ظل يعذب "فلتشر" طيلة ستة اعوام .

استسلم "فلتشر" إلى ذكريات الماضي على مدى الفترة التي قضاها أمام حوض غسيل الوجه إذ كان الاستحمام ممنوعا عليه بسبب الجبس الذي وضع ساقه فيه . وقف الآن وقد حلق ذقنه وارتدى قميصا من الشبيكة باللون "الكاكي" مع بنطلون طويل إلى حد مناسب وبدا يهبط الدرج بتان وحذر متوجها إلى الرواق الفسيح .

لابد ان تكون والدته في انتظار الغداء بالتعريشة . اما عن والده... كان "فلتشر" من شدة الإرهاق بحيث إنه لم يسال : هل السيد "ماك جيل" بالمنزل أم لا ؟ لكنه سوف يعرف ذلك عاجلا... لم تكن ذكريات بعض المواجهات التي حدثت بينه وبين والده سعيدة بحيث يتعجل رؤيته . هل هو مطلب كبير ان يسال اسرته محاولة تفهم سبب رحيله قبل ان ترفضه ؟

هل من الممكن ان يكون افراد الأسرة قد ادركوا ان اختلاف "فلتشر" عنهم من حيث التصرفات لا يمثل ماساة حقيقية ؟ باي شيء يمكنه ان يحلم وكل ما ينتظره هو سلسلة من الاستجوابات الصادقة من نوعية : "إلى اين ذهبت" ؟ "ماذا فعلت هناك" ؟ "لماذا عدت دون إخطار لنا بذلك" ؟ لن يجيب عن السؤالين الأول والثاني اما بالنسبة للثالث فليست لديه اية إجابة عليه ايضا .

www.elromancia.com

من المؤكد أن الغداء سيكون محنة .

قالت "إلسي ماك جيل" والدته مخاطبة إياه وهي تنهض من أمام المائدة :

- كان من الواجب أن تتصل بنا هاتفيا حتى نعاونك : هيا يا "شان" . أعط أخاك ذراعك .

واعترض "فلتشر" وتصاعد صوت عكازيه على بلاط الأرضية :

- لا . سوف أتولى الأمر بنفسي .

طبع قبلة على وجنة والدته ثم استقر فوق أحد المقاعد مخاطبا أخاه:

- صباح الخير يا "شان" . لا أذكر ما إذا كنت قد سلمت عليك في الليلة الماضية . كنت متعبا للغاية .

- صباح الخير .

كانت نبرته جافة وابتسامته غائبة . كان لـ"شان" ذات لون الشعر البني ذي الانعكاسات الذهبية وذات العينين القاتمتين اللتين كادتا أن تكونا سوداوين لأخيه ، لكن عناصر الشبه بينهما توقفت عند هذا الحد إذ كان شعر "شان" قصيرا يحاكي طول شعر الفرشاة بينما أطلق "فلتشر" شعره إلى حد معقول . وكان طويل القامة نحيل القوام العضلي تماما . وكان "شان" أقل حجما وذا بطن ناتئ قليلا . فرق بينهما فارق السن والمظهر الخارجي . أما أسلوب الحياة وآفاق الاهتمام فكانت متعارضة بينهما جذريا وعلى مدى عمريهما .

قالت "إلسي" مشجعة :

- تناول بنفسك ما تريد . لابد أنك جائع جدا . هل نمت جيدا على الأقل ؟ اتصلت بوالدك هاتفيا في "شيكاغو" لأنه هناك في مهمة تتعلق بالعمل . وسألني ... وسألني ...

- ماذا سألك ؟

- إذا كنت تعتزم البقاء .

- لا أعرف بعد .

وإذ قال ذلك صدر من حلق "شان" صوت أشبه بزمجرة استياء . لم يبد "فلتشر" أي غضب إزاء ذلك .

- ينبغي أن أسافر إلى "أتلانتا" لاستشارة أحد الإخصائيين بشأن الكسر الذي أصابني .

وهنا تنازل شقيقه وساله :

- ما الذي حدث لك على وجه التحديد ؟

- أصبت بكسر عقبي :

- هذا نحن على علم به . كيف حدث ذلك على وجه التحديد ؟

- حدث أن كنت في مكان ما كان لا ينبغي أن أكون فيه في تلك اللحظة السيئة : هل هناك قهوة متبقية ؟

فقالت "إلسي" وهي تناوله الإبريق :

- نعم . ها هي . سوف يسعدني أن أصحبك بالسيارة إلى "أتلانتا" إذا كنت بحاجة إلى ذلك يا "فلتشر" . أكاد ألا أصدق أنك قد عدت إلى ... أمر مدهش أن تعيش بالقرب منا ثانية !

- أشكرك يا أمي .

وتدخل "شان" بقوله :

- أين كنت طوال هذه المدة ؟

- تعني أنك لم تتلق بطاقاتي البريدية ؟ قمت بجولة حول العالم تقريبا .

- تفعل ماذا ؟

- كنت ستصبح ضابط شرطة متميزا لو أنك أردت ذلك يا "شان" .

كان ينبغي أن تلتحق بجهاز المخابرات الأمريكية بدلا من اشتغالك بشركة "ماك جيل" للمنسوجات . وبهذه المناسبة كيف تجري الأمور هناك ؟

www.elromancia.com

- منذ متى تهتم بالشركة ؟

فقالت "إلسي" مزمجرة :

- "شان" اراك غريبا جدا . لم نر "فلتشر" منذ ستة اعوام . ولا معنى لأن نبدأ العلاقة بمشاجرة .

فقال "فلشتر" :

- أعتبر أن لا خطأ عليه لأن أمور مصنع النسيج لم تكن تعنيني في أي وقت مضى .

وأجابه شقيقه :

- أخبرنا إذن بما جئت لتفعله هنا .

وتدخلت "إلسي" بقولها :

- كفى يا "شان" !

- حسنا جدا . وفي هذه الحالة أتركك لتهتمي بصغيرك الحبيب يا أمي . إنني على موعد بالنادي لألعب الجولف .

وابتعد "شان" بخطى واسعة واستمر "فلتشر" في تناول طعامه.

- إنني أسفة يا "فلتشر" . لم يكن شقيقك محقا في استعمال هذا القدر من الغلظة معك .

- لا شك في ذلك ، لكن يبدو لي أن من حقكما أن تظنا في غيابي كما تشاءان .

وضع "فلتشر" يده فوق يد والدته واستطرد قائلاً :

- كان ينبغي أن أرحل كما تعلمين . لم تكن خطة ماكرة من جانبي أن أرحل في الليل لكنني أعفيتك على الأقل من مناقشة حادة أخرى بين والدي وبيني . لم يكن لي مكان بينكم ولست واثقا من أن لي مثل هذا المكان الآن ايضا .

- "فلتشر" لنر ...

وامتلأت عينا السيدة "ماك جيل" بالدموع .

- لا تبكي يا أمي . تعلمين جيدا أنني لست مثل أبي ولا مثل "شان" . ينقصني ذلك النسيج البيروقراطي .

- نعم . استنتجت ذلك وإذا كنت لم أحدثك في هذا الأمر قط ... لنقل... إنه بمثابة اعتراف بانك لم تخلق للعمل بمصانع المنسوجات التي تمتلكها الأسرة وكان ذلك يشجعك على البحث عن مجال تقتنع به .

كنت سوف أعتبر نفسي - بمثل هذا التصريح - خائنة لوالدك إلى حد ما . كان قد قرر أن تقوم أنت وشقيقك بشغل الوظائف التي تؤول إليكما بمقتضى القانون . أرجوك يا ولدي أن تجتنب إثارة غضب والدك لدى عودته من "شيكاغو" . لكليكما ذات الشخصية القوية التي يعرف آل "ماك جيل" بها ولكما أساليبكما في إثارة أحدكما لأعصاب الآخر .

أجابها "فلتشر" مطمئنا وهو يرمقها بغمزة شيطانية من عينيه :

- سوف أكون متعقلا .

أشرقت ابتسامة "إلسي" الصافية وهي تهز رأسها :

- يا لك من ولد مداهن ! دائما ما كنت ظريفا . أفترض أنك تركت وراءك طابورا من القلوب الكسيرة .

فصاح "فلتشر" مفتعلا الدهشة :

- أنا ؟ أرجو أن تكوني مازحة لا اكثر .

- لا . إطلاقا . بداخلك شيء لم يروض. شيء متمرد يجعل النساء تسعى إلى استئناسك ووضعك في مقود ما .

انفجر "فلتشر" ضاحكا :

- وضعي في مقود ؟ الحال ليس كذلك في الوقت الحاضر على الأقل .

- لا . لكنه حدث لك من قبل .

اختفت ابتسامة "فلتشر" فجأة :

- ما الذي تعنينه ؟

- في ذلك الصيف الذي رحلت خلاله وجدتك مختلفا . لم أعرف كيف

www.elromancia.com

أحدد وجه الاختلاف لكنني ادركت فيك نوعا من انواع السلام والاطمئنان ورقة غرست فيك للمرة الاولى . اعتقد انك في ذلك الصيف كنت تحب يا بني .

رفع "فلتشر" كتفيه وزاغت نظراته فوق العشب المشذب جيدا الذي امتد حول التعريشة .

استطردت والدته تقول بنبرة هادئة :

- تركتها هي ايضا .

أدار رأسه ببطء وقد لاح شعاع غضب بعمق عينيه .

- الأمر ليس كذلك . هي التي رفضت الرحيل معي وهذا يختلف تماما عما افترضته .

- من تكون تلك الفتاة ؟

- لا اهمية لذلك .

- بل له أهمية إذا كانت تلك الفتاة هي السبب في عودتك .

- ليست هي السبب ولم أعرف عنها اية اخبار . ظني انها قد غادرت المدينة منذ زمن طويل وانها قد تزوجت وانجبت أطفالا .

لا اعلم عنها شيئا واسخر من نفسي انني لا اعلم .

- لا أصدقك . عيناك تقولان غير ذلك .

- لنتحدث عن شيء آخر يا أمي . ما رايك ؟ لان هذه قصة قديمة . منذ أن ...

- وإذا كانت لاتزال باقية في "اوكفيل" ؟

- لا أعتقد انها لاتزال هنا . كانت لديها مشروعات . لذلك فإنني واثق من انها قد رحلت بعدي بزمن قصير .

قاطعت حديثهما خادمة في زيها الرسمي :

- السيدة "ونترسون" تطلبك هاتفيا يا سيدتي . هل تحبين أن تتلقي المكالمة من هاتف الشرفة ؟

- لا . سوف آتي . المستندات الخاصة بالأمسية الخيرية بالداخل . "فلتشر" هل تحب أن تحضر "سوزي" لك بعضا من فطيرة الخوخ ؟

- لا . شكرا . فيما بعد .

- حسنا سوف اعود حالا يا "فلتشر" .

دخلت "إلسي" المنزل وملأ "فلتشر" رئتيه بهواء إبريل المنعش رافعا عينيه إلى السماء الزرقاء التي لم تشبها شائبة من سحاب. من المؤكد أن تكون "نانسي" قد غادرت "أوكفيل" وربما ولاية "جورجيا" باكملها . من الممكن أن تكون في "اتلانتا" أو ربما في "نيويورك" ... في مدينة ماهولة جدا في جميع الحالات . ألم يكن هذا هو حلمها منذ ستة أعوام سابقة ؟

- قبل أن نلتقي لم يكن هناك سوى شيء واحد يضايقني هو مغادرة "أوكفيل" . كنت إحدى طالبات المدرسة التجارية في "اتلانتا" واعود في الخريف . لكن الآن ...

- الآن ...؟

- حسنا ... لم يعد يهمني المكان الذي انا فيه مادمت معك . ولا يضايقني ابدا أن اعيش حتى آخر العمر عند "بركة فلتشر" بجانبك .

واجابها "فلتشر" ضاحكا انذاك :

- حيث نعيش على الحب والماء النقي ؟

- على الحب قبل كل شيء يا حبيبي .

- "نانسي" يا حبيبتي . أكاد أحبك باكثر مما ينبغي . لم اكن اصدق قط أن اقع انا في الحب إلى هذا الحد لكنني اصبحت الآن مشدوداً إليك... ملكا لك .

دوت ضحكة "فلتشر" جافة جوفاء . "نعم . لقد وضعت المقود حول عنق "نانسي" حبيبتي" .

لانه كان يعلم علم اليقين أن المقود يطوق عنقه وقلبه .

# # #

قضت "نانسي" فترة ما بعد الظهيرة في أعمال تنظيم بيتها . من كان يراها تنظف زجاج النوافذ بهذا الحماس المحموم وتنقل الأثاث من اماكنه حتى تنظف ما تحته وترتب محتويات الخزائن والتي كانت على

www.elromancia.com

افضل حال وليست بحاجة إلى اي قدر من الترتيب ما كان ليعتقد انها تقوم بمجرد النظافة الأسبوعية التي تجريها دوريا . استهدفت أن تستنزف كل قواها في هذا العمل الشاق حتى تضمن لنفسها قدرا من النوم في تلك الليلة .

ولم يفد ذلك بشيء رغم كل ما بذلته في هذا السبيل .

استلقت فوق فراشها تفكر في "فلتشرماك چيل" ساعات طويلة وهي مفتوحة العينين تحملق إلى الظلام . لقد حضر .. بجسده البرنزي وطول قامته وجماله الذي لا يضارع وحماسه الأشبه بمهر صغير لا يقمع .

لقد قدم إليها كل هذا عند حافة بركتهما التي تبادلا فيها كلمات الحب وكشف لها عن أسرار جسده بكل تهذيب وطول اناة حتى إن "نانسي" ايضا كشفت له عن انها قد اصبحت شابة مكتملة فاتنة لقد احبته بجنون ثم احبته ثانية .

دربت "نانسي" نفسها على عدم التفكير فيه وتمكنت بمرور الزمن من التوقف عن التفكير فيه وقد مكنها ذلك من الاستغراق في المشروعات الخاصة بها فيما يتعلق بمستقبلها وان تقرر الرحيل من "اوكفيل" .

لكنه عاد . لم يكن هذا من العدل لأنها كانت قد قررت الرحيل في غضون بضعة أسابيع . وتدفقت الاستفسارات تطاردها : لماذا جاء ومن أين عاد ؟ وما الظروف التي أسفرت عن كسر عقبه؟ هل تغير جسديا ومعنويا وقد بلغ الآن عامه الثلاثين ؟ هل اصطحب معه امراة ما ؟ زادت هذه الفكرة من عذابها لكن وقبل كل شيء اليست هي التي تركته يمضي بمفرده بسبب ضعفها وخوفها من الفضيحة ؟

يا إلهي كم كان ندمها على هذا الضعف ! كانت تتردد على البركة يوما بعد آخر املا في ان يكون قد تراجع عن رايه فيجدها هناك تنتظر مجيئه . وبحلول فصل الخريف نضبت دموع "نانسي" فلم تصبح قادرة

على البكاء . بدأت دراستها في المرحلة الثانية ولم يمض زمن طويل حتى تركت سحابة الحب الوردية مكانها لواقع الحياة القاسي . ولم تصبح "نانسي" الآن فتاة الثامنة عشرة التي كانتها آنذاك .

لقد نضجت "نانسي" واضطرت - بانقضاء السنين - إلى مواجهة مسؤوليات جسيمة لأن الحياة لم تستثنها من طباعها . قالت "نانسي" متمتمة :

- إنني اتساءل : ما الذي سوف يصيبني إذا ما وقع بصري عليه ثانية ؟ لقد تغير كلانا على الأقل . اصبحنا كشخصين غريبين كل عن الآخر . ربما لو رايته مرة واحدة دون أن يدري بذلك لتبينت انني لم اصبح احبه . ويكون رد فعله عاديا ... اي لا مبالاة. وهذا من شانه أن يمكنني من ان احب شخصا آخر غيره .

دوى صوتها في الظلام مطمئنا إياها مثلما فعلت خطتها هذه الرامية إلى التخلص من قيد "فلتشر" . واستسلمت للنوم أخيراً .

www.elromancia.com

الفصل الثاني

انقضى أسبوع أحست "نانسي" خلاله بان أعصابها من التوتر بحيث كانت تشعر امام أدنى قدر من الضيق بثورة الغضب تحتويها .

بدا ذلك الأسبوع وكانه قد انقضى في ظاهره على نحو عادي . ذهب "كيب" إلى مدرسته صباحا وفي المساء كان يذهب للعمل بمخازن المصنع او بالحديقة . أما "نانسي" فكانت تقوم بالأعمال الحسابية لطبيب الأسنان الذي تعمل لديه .

لكن من مكتبها الصغير الذي يتصدر قاعة الاستقبال كانت ترى المرضى يدخلون العيادة وكانت تسمعهم ايضا . فعلى مدى سبعة أيام متتالية لم يحدثوا "چوون" المضيفة سوى عن شخص واحد : قال أحدهم :

- تعلمين يا "چوون" ؟ عاد ابن "ماك چيل" . تفهمين ما أريد قوله ؟ "فلتشر" معكر الافراح . لا يدهشني ان اعلم أن فراره كان من العدالة .

وقال آخر :

- "چوون" صغيرتي . هل تذكرين "فلتشر ماك چيل" ؟.... حسنا، لقد عاد إلى والديه دون سابق إخطارهما . إنني سعيد بان ذريتي من الإناث وليس غير الإناث . لأن تنشئة صبي صلب الراي مثله كانت ستكلفني الكثير من الصحة والأعصاب .

وقالت مريضة ثالثة :

- يا للسعادة ! لقد عاد "فلتشر ماك چيل" . لابد أن تكون "إلسي" سعيدة جدا بذلك يا "چوون" . لم يبلغ طوله اكثر من ارتفاع ثلاث تفاحات عندما رمقني بابتسامة عذبة انصهر أمامها فؤادي . أعطيته قطعة من الحلوى آنذاك . إنه شديد الجاذبية هذا الشاب اكثر من والده وشقيقه مجتمعين .

- آه ! يا انسة "چوون" ! يبدو "فلتشر ماك چيل" جميلا جدا . هل ترين انني ابدو اكبر سنا من الستة عشر عاما التي هي عمري واود من كل قلبي ان اعرف كيف يبدو ... خاصة وأن هذه الفرصة لم تتح لأحد قبلي عدا أفراد أسرته . لقد علمت ما قيل لي عن قوامه ...

وقال مريض مسن :

- "فلتشر ماك چيل" بالتاكيد . ولد جيد جدا . يعيد إليَّ ذكريات صباي . يتمتع بقسط كبير من قوة الشخصية بالتاكيد : لا يترك أمر قيادته لأحد مهما كان . حقيقة الحقائق انه شاب ماهر شجاع.

وبذلك توفرت لدى "نانسي" حصيلة آراء المدينة باسرها . إذ كان المرضى يقصدون عيادة الدكتور "لانسينج" من شتى انحاء البلاد .

لم يكن هناك أسلوب أفضل من هذا وفقا لتسجيل سمات شخصية "فلتشر". لهذا السبب كانت "نانسي" على حافة الانهيار. وحيث إن أحدا من هؤلاء لم يتردد في الحديث عنه أمامها فهذا يعني انه لا علم لأحد بالعلاقة التي كانت تربط بينهما . ولم يكن ذلك بالطمانينة الكافية

www.elromancia.com

لها . كانت تعود إلى بيتها متوترة الاعصاب في كل مساء .

وقفت الفتاة تطل من نافذة المطبخ للمرة الكذا عشرة . اسرعت إلى الباب كي تفتحه :

- "كيب" لقد عدت ! الغداء معد . اغسل يديك وتعال إلى المائدة.

فاجابها ضاحكا وهو يربت قمة راسها بخفة مداعبا :

- سمعا وطاعة يا سيدتي !

- كف عن ذلك يا "كيب" تعلم انه يغضبني جدا . لو كنت تعتقد ان طولك هذا الاشبه بقرن عملاق من الفاصوليا ...

- على اية حال بفضل طولي الفارع هذا استطعت العمل بالمصنع . وكان بمثابة ثروة طائلة لي لانه اهلني للالتحاق بفريق "البيسبول" . قدرا من الاحترام لشقيقك الاصغر إذن يا "نانسي".

جلس كلاهما إلى المائدة . قالت "نانسي" وهي ترمق شقيقها بابتسامة دافئة :

- انت تعلم كم انا فخور بك يا "كيب" : يشرفني كذلك ان ارى ان مستقبلك مبشر بالخير . فكر قليلا . بعد حصولك على الثانوية العامة تطير إلى "كاليفورنيا" حيث تتاح لك فرصة الحصول على عمل اثناء الإجازة الصيفية ثم الالتحاق بالجامعة .

- وانت تصبحين متحررة في النهاية من مسؤوليتك عن تنشئة ذلك الوحش الصغير الذي هو انا . لابد انه كان صعبا عليك ان تضطري إلى العودة من "اتلانتا" بعد رحيلك بثلاثة اشهر . وكل ذلك لتربية شقيق في الثانية عشرة من عمره .

قالت مازحة :

- لكنني احبه اكثر من اي شيء آخر في الوجود ذلك الشقيق المتنكر في هذه الهيئة العملاقة !

اضافت بعد ذلك بنبرة حزينة قولها :

- ليست الحياة دائما اكثر عدالة يا "كيب" . ما كان ينبغي ان تتركنا والدتنا وانت بعد طفل رضيع . لحسن الحظ ان والدي كان يعمل بشركة المنسوجات . وهل تظن انه من العدل ان يرحل عن عالمنا بسبب تلك النوبة القلبية التي فاجاته ؟

- إنك محقة في ذلك . كان هذا صعبا بالنسبة إليه ايضا .

- ومع ذلك لك ان تطمئن . كما تعلم لم تذهب تلك السنوات الست سدى . فقد اهلتني تلك الاشهر الثلاثة التي قضيتها بالمدرسة التجارية للعمل في المجال الإعلامي وهذا اوحى لي بفكرة إنشاء سجلات البيانات الخاصة بجميع منشات "اوكفيل" مع التحليل التفصيلي لاحتياجاتها والأسلوب الذي يمكنها به الإعلان عن نفسها . وإن لم يكن ذلك قد أفاد الشركات كثيرا فإنه قد أتاح لي فرصة الحصول على عمل ذي فاعلية لدى شركة "كوري" للمعلومات. بالنسبة إليك "كاليفورنيا" وبالنسبة إلي "اتلانتا" هما اللتان تفتحان لنا اذرعهما. ومن الآن فصاعدا لا شيء يهم سوى المستقبل .

- صدقت القول يا "نانسي" . وكما ترين لا رغبة لي في القيام بهذا العمل زهيد الأجر في المصنع .

- ومن المؤكد ان ثقتي بك كبيرة . سوف افتقدك يا "كيب" . آه! هكذا ادفع نفسي إلى البكاء . هيا . لنتناول طعامنا !

بدا "كيب" يمضغ طعامه على مدى لحظة ظلت شقيقته تتامله خلالها دون ان تنطق بشيء . وبعد ان شبع سالته :

- كيف كانت فترتك الصباحية ؟ اليوم هو السبت : ذهبت إلى مستعمرة "ماك جيل" لرعاية اطفال العمال ام انني مخطئة ؟

- لا . هذا صحيح .

غامرت بان تساله راجية الا تكون ضربات قلبها مسموعة منه :

- هل هناك جديد ؟

www.elromancia.com

- نعم . قام آل "ماك چيل" بغرس عدد من شجيرات الورود في المستعمرة .

كبحت "نانسي" زمجرة ضيق :

- اود أن اشتري لك منزلا ملحقة به شرفة مماثلة . تصوري انهم قد قاموا ايضا بتركيب وصلة تليفونية بها حتى لا يضطروا إلى الانتقال إلى مكان الهاتف بالداخل . سمعت السيدة "ماك چيل" تخبر زوجها بانها قد قادت السيارة مصطحبة "فلتشر" إلى احد إخصائيي جراحة العظام بـ"اتلانتا" . هل هناك بقية من البطاطس المقددة ؟

- لا . ذهب "فلتشر" إذن إلى "اتلانتا" للاستشارة ...

- نعم . وقد نزعوا الجبس لوضع آخر بديل اقل وزنا واكثر صلابة . أصبح الآن يسير بدون العكازين ويتنقل بسهولة اكبر .

سألت "نانسي" وهي تنحني نحو أخيها كما لو كانت لتستقي حديثه بوضوح اكبر :

- هل رايته ؟

- نعم . ورآني هو ايضا . لكنه - لشديد الأسف - لم يتعرف عليّ .

لم يزد عمري عن الاثني عشر عاما في آخر مرة راني فيها . إنه ... لا ادري كيف اعبر لك عن ذلك ...

والحت "نانسي" متظاهرة بالهدوء :

- كيف يبدو يا "كيب" ؟

- شعره في حالة اضطراب دائم وسمرة بشرته نادرة ... من الصعب أن أعبر لك بدقة . إنه قريب الشبه ببطل رياضي بعرض منكبيه وجسده العضلي إلى أقصى الحدود . له مشية متانقة حتى وساقه في الجبس . تذكرين انني قد رايته كثيرا عندما كان مسؤولاً عن فريق الناشئين . لكن اليوم عندما نظر إليّ وجدت انه قد تغير إلى حد بعيد .

- ماذا تعني ذلك ؟

- عيناه ... تبدوان وكانهما جامدتان لشدة الفتور ! هذا ما اخافني منه ... تلك النظرة . ابدو غاية في القسوة بقولي هذا . اليس كذلك ؟

- لا إطلاقا يا "كيب" . مادامت عيناه مرآة صادقة لاحاسيسه .

- وكيف عرفت ذلك ؟

- ماذا إذن ... ؟ آه نعم . هنا في "اوكفيل" الجميع يعرفون بعضهم البعض وقد تتذكر انني قد التقيت به عدة مرات في دورات لمباريات "البيسبول" . كنا نتبادل الحديث احيانا وقد لحظت أن عينيه معبرتان إلى اقصى الحدود .

- قطعتان من الجليد لا اكثر ولا اقل .

- إنني اتساءل عن سبب تحولهما إلى ذلك .

- ستة اعوام مدة طويلة . كلما فكرت في انه مثلي الأعلى ! كان يضحك بلا توقف وكان يبالغ إلى حد الكذب وفي كل مرة يمارس فيها لعبة رياضية كان على قمة المتميزين . كنت وشيكا أن اذكره بنفسي لكن نظرته الفاترة حالت دون أن افعل ذلك . ركز بصره عليّ كما لو لم اكن موجوداً . لقد تغير بحق يا "نانسي" . قد اكون مخطئا لكنني ... حسنا . ينبغي أن اتوجه إلى هناك الآن . العمل في انتظاري .

- أراك فيما بعد يا "كيب" .

وعادت "نانسي" إلى ذكرياتها ووحدتها .

###

وبعد ظهيرة اليوم التالي استبد بالفتاة قلق مبهم مختلف عن ذلك التوتر الذي كان قد الم بها خلال الأسبوع . راودها إحساس بان حدثا مهما ما سوف يقع .

خيم على البيت هدوء غريب بعد مغادرة "كيب" له متوجها إلى متنزه البلدية للتدرب ضمن فريق "البيسبول" . توقفت "نانسي" امام مرآة الصوان الكبيرة في تفقدها الحجرة . تساءلت بصوت مرتفع:

www.elromancia.com

- ماذا سيقول عني إذا رآني ؟ هل انا مختلفة عن ذي قبل ؟ هل سيتعرف على الفتاة دون العشرين التي كنتها والتي أحبها ؟

كيف لها أن تعلم ؟ لم تزل هناك بقايا من نمش في مقدمة انفها وشعرها كان أطول قليلا .

- في جولته حول العالم لابد أن يكون قد التقى بانيقات راقيات استجاب لهن فؤاده . أما انا فبهذا البنطلون "الجينز" المتواضع والقميص البسيط لا يمكنني أن اقف معهن على قدم المساواة باي حال من الأحوال .

أحست "نانسي" بقدر من الإحباط . جلست فوق فراشها . رافضة أن تتبعه تركت مكانها خالياً لأخريات . لهذا لا ينبغي أن تهتم بنوع الحياة التي عاشها خارج البلاد . عندما اضطرت إلى ترك دراستها على أثر وفاة والدها افتقدت "فلتشر" إلى حد كبير فعادت إلى البركة تبكي حبها الضائع . لو كان "فلتشر" قد بقي بالمدينة لكان قد أعانها في محنتها ولكان قد أبعد عنها الأحزان والأسى .

على أية حال لزمت الفتاة الصمت واضطرت إلى العناية باخيها الأصغر وتنشئته . وبفضل تفوقها في الرياضيات أمكنها الحصول على عمل بوظيفة كاتب حسابات طرف الدكتور "لانسينج" طبيب الأسنان . وبهذا تمكنت من سداد ما كان متبقيا من أقساط على البيت الصغير الذي كانت قد اشترته لتعيش فيه مع أخيها . كان بعض الشبان يدعونها لقضاء أمسيات السبت خارج المنزل . وعلى رجاء مغادرة "أوكفيل" يوما ما التحقت بعدد من الدورات الدراسية في مجال الإعلام أنهت تدريبها فيها بمنشآت المدينة . كل هذا في سبيل الحصول على المؤهلات والكفاءة التي تتيح لها مغادرة البلاد بغير رجعة .

نهضت "نانسي" من فوق الفراش وأخذت تتجول في أرجاء الحجرة . لقد اقتربت اليوم من تحقيق هدفها . عرضت المنزل للبيع ولم يبق

أمامها وقت طويل للانتظار في هذه المدينة لأنه بظهور نتيجة الثانوية العامة سوف ترحل هي و"كيب" على الفور .

وتحت تأثير إحساس ما حملت حقيبة يدها وغادرت البيت .

ذكريات .. ذكريات !

خفق قلبها وهي تقترب من الغابة وتلمح صفحة مياه بركة "فلتشر" اللامعة . أحست الفتاة وكأنها دمية تتحرك بفعل أصابع سحرية خفية. توقفت عند ضفة البركة ثم جلست فوق العشب المرتفع الذي اثمرته تلك التربة الثرية بالخصب . أسندت ذقنها فوق ركبتيها وتركت نفسها لمشاعر الماضي الزاخرة بحب لا يزال مستحوذا على كيانها .

- انظر ! إنه العصفور آكل السمك . هناك فوق الفرع .

- كم أنه جميل ! من النادر جدا أن يراه أحد .

- لابد أنه جالب لحسن الحظ .

- نعم . حسن الحظ لن يبرحنا أبدا يا حبيبتي "نانسي" . "نانسي" التي لي .

- "نانسي" ؟

طرفت الفتاة بعينيها وعادت صفحة البركة الواسعة إلى الظهور أمامها ... أحست وكأنها قد سمعت صوت "فلتشر" يتحدث .. يناديها. تصورت أنها قد تعرفت على صوته ذي النبرة الحادة الرنانة . لا . ما كان ينبغي أن تعود إلى بركتهما هذه : إنه مؤلم لها جدا أن تعود إلى هذا المكان الطبيعي الجميل وإلى حياتها الطبيعية بدونه .

- "نانسي" ؟ هل هذه أنت بحق ؟ لا . بل إنني أتخيل .

التفتت "نانسي" إلى الخلف وكبحت أنفاسها .

إنه هناك . إنه "فلتشر" بحق ذلك الرجل الأسمر طويل القامة بهي الطلعة . بدا وكأنه قد رأى شبحا . ارتدى بنطلون "برمودا" باللون الأزرق البحاري وقميصا ابيض أظهر عضلات صدره القوية . لا لم

www.elromancia.com

يخطئ "كيب" التقدير . قست نظرة "فلتشر" وجمدت مثل نظرات رجل اجتاز عددا من المحن .

اقترب منها وطوق خصرها بحرارة .

- "نانسي" ؟ قولي شيئا أياً كان . اثبتي لي انني لا احلم بل أراك امامي بحق .

قالت بصوت مختنق :

- طاب يومك يا "فلتشر" .

- إنه انت بحق ! لا يمكنني ان اصدق .

جلس بجانبها ممدداً ساقه المصابة . مسحها بنظرات كادت الا تصدق ما ترى وسرعان ما قبضت عليه زرقة عيني الفتاة .

لم يتبادلا حديثا بل استغرقا في عمق ذكريات استحوذت عليهما تماما .

وسرعان مازال بريق الثلوج من عيني "فلتشر" فرأت "نانسي" فيهما من جديد ذلك الدفء الرقيق الذي عرفته فيهما من قبل . وسرعان ما لاح بهما وميض مبهم . هل هو علامة غضب ؟ نعم . ودهشت "نانسي" له ولم تر مبررا . لأن هذا الرجل تركها منذ ستة أعوام سابقة دون أن يكلف نفسه عناء الكتابة إليها أو إخطارها باية انباء عنه . تركها ومضى وكان ما بينهما لم يكن سوى علاقة موسمية او غرام صيفي والآن يسمح لنفسه بلومها ! من الأفضل ان تتجاهل وجوده وتستانف تاملها للمياه الهادئة المنبسطة امامها كصفحة من الفضة البراقة .

تنهد من اعماقه قائلاً :

- لم اعلم انك في "أوكفيل" . هل جئت لزيارة والدك و"كيب" ؟

- والدي توفي .

- إنني آسف جدا . متى حدث ذلك ؟

- في خريف ذلك العام الذي ... رحلت فيه .

- لك خالص عزائي يا "نانسي" . لم اعلم بذلك وما اخبار "كيب" ؟ من الذي يقوم برعايته ؟

- انا . عدت من "اتلانتا" لرعايته .

قال مزمجرا وهو يمرر يديه على وجهه :

- فتاة بارة باهلك ! بذلك عشت طوال هذه المدة هنا في "أوكفيل" ؟ ولم تتح لك فرصة تحقيق احلامك ولا تنفيذ مشروعاتك؟

كاد أن يختنق وهو يتحدث مستطردا :

- هل ... هل تزوجت ؟

هزت راسها نفيا .

لقد عذب "فلتشر" نفسه بإرادته لفكرة انها ربما تكون قد تزوجت رجلا غيره وانجبت اطفال رجل غيره .

- لقد تغيرت يا "فلتشر" .

- إن كان الأمر كذلك فلماذا اتيت إلى هنا ؟

- سبق ان اخبرتك بظروف عودتي .

- لا اعني هنا في "أوكفيل" . هنا على ضفة بركتنا . لماذا عدت إليها ؟

- من أجل إحياء الذكريات ومراجعة نفسي ونسيانك إلى الأبد . سوف اغادر هذه المدينة خلال اسابيع معدودة . بمجرد معرفة نتيجة امتحانات الثانوية العامة والاطمئنان إلى ان "كيب" قد اجتازها . ولا اعتزم العودة . اعلم انني رايت وميض الغضب يتقد بعمق عينيك يا "فلتشر" . أراك غاضبا لانني لم اتبعك في تلك الليلة . أليس الأمر كذلك ؟

- كان ينبغي عليك ان تاتي معي .

وبدا يتوتر هو الآخر .

- انت من كان ينبغي عليه ان يعود . كنت صغيرة جدا آنذاك ... ورحلت دون أن تترك لي عنوانا لأن هذا ما كنت تريده .

خفضت بصرها فوقعت نظراتها على يديه القويتين . تلك اليدان

اللتان احبتهما وضمتاها بشدة إلى صدره . بدتا شديدتي السمرة فوق جسدها الرائع ... علمتا كيف تثيران فيها الرغبة ...

- وما جدوى الحديث عن هذا الموضوع ؟ لم يكن ما بيننا اكثر من علاقة عطلة صيفية ومثل هذه العلاقات العابرة من الأمور المعتادة .

امسكت اليد السمراء بذراعها :

- لا تقولي شيئا كهذا يا "نانسي" . قصتنا معا لا علاقة لها بذلك . لا اريد لك أن تدنسي حبنا بمثل هذه الصفات .

- غريبة نظرتك هذه ... لقد اصاب "كيب" الراي . نظرتك جامدة. هذا الأمر جديد عليك . ما الذي اصابك يا "فلتشر" ؟

- انسي امر عيني يا "نانسي" . واسمعيني ارجوك .

- ليس لدي ما اضيفه . لا يمكننا العودة إلى الماضي .

لكن الماضي كان هناك بالفعل في القشعريرة التي جعلتها ترتعد على اثر تمرير "فلتشر" اصابعه عليها . تحرقت شوقا إلى ان يلمسها وان يضع شفتيه على جسدها الذي علم جيدا كيفية إثارة الرغبة فيه ذلك لأن "نانسي" لم تنس شيئا مما مضى . لم تكن هناك حاجة إلى إحياء الماضي لانه كان هناك بكل ما تحمل الكلمة من معان . ازعجها أن تبينت مدى حبها له على الدوام . هزت راسها قائلة :

- لا . لا ثم لا .

- لقد تاثرت جدا يا "نانسي" ... تاثرت عندما رايت كيف ترفضين أن تاتي معي . وإزاء عدم قدرتي على السيطرة على مشاعري تحولت جميعها إلى غضب . مهما ابتعدت وكانت سرعتي في التنقل أن كنت معي على الدوام وبغير انقطاع .

- لماذا تركتني بدون اي اخبار عنك خلال ستة أعوام طويلة؟

- ظننت انك قد رحلت . عانيت التفكير في انك ربما تكونين قد تزوجت وانجبت اطفالا من رجل غريب . أؤكد لك انني لو كنت قد علمت

بما حدث لأسرتك لعدت إلى هنا على الفور . اقسم لك على ذلك .

- لم يصبح لكل ذلك اي قدر من الاهمية الآن .

- بل له كل الأهمية . تذكري حبنا . تذكري ما كان بيننا على ضفتي هذه البركة .

- اهذا لأنك تعتقد انه بعد غياب طال كل هذه المدة يمكنك أن تستانف من حيث تركت وكان شيئا لم يكن ؟ لا يبقى سوى أن نتدحرج فوق العشب ونكون بذلك قد ادينا الدور كاملا ! إنك مخطئ يا "فلتشر" : المراهقة التي كنتها كبرت ... ونضجت أيضا. وعندما اغادر "اوكفيل" ساشطب الماضي واصبح حرة يا سيد "ماك جيل" .

- هل انت واثقة من ذلك حقا ؟

- نعم .

- وهذا ... هل يمكنك إسقاطه من ذاكرتك ؟

استقرت شفتاه فوق فمها بعنف . دعت الفتاة الله ان يعينها على الا تتجاوب مع هذه القبلة التي طالما حلمت بها . لا ينبغي قبل كل شيء آخر ان تتجاوب مع هذا الرجل حتى لا تكون ضحية له مرة أخرى .

رقت لمسات شفتيه واصبحت بالغة الإحساس . أخذ راسها بين يديه موجها صدرها الرقيق قبالة صدره العضلي الذي ضارع الصخر صلابة. ادركت "نانسي" الرغبة التي اخذت تتولد بداخلها وتتزايد حتى انعدمت مقاومتها تماما . لم تلبث ان طوقت عنقه مشجعة حتى تنعم بلحظة سعادة ... ثم ضاعت اصابعها في تموجات شعره البني .

- "نانسي" حبيبتي . ما زالت رغبتي فيك جامحة ... واكثر من ذي قبل . لم يتوقف حبي لك قط . إنك لي . وكذلك كنت دائما .

وظللتهما تلك السحابة الوردية من جديد واطلقت هي لنفسها العنان حتى تنعم بكلمات الهوى التي طالما تاقت إليها وسرعان ما توقف الحديث فلم تسمع سوى همس رقيق يحاكي صوت احتكاك العشب

www.elromancia.com

الطويل ببعضه البعض فاستسلمت لأحاسيسها . كان "فلتشر" هناك بشذا رجولته الجذاب الباعث على الطمانينة والسلام لانه محا ذلك الماضي المؤلم . لقد عاد "فلتشر" إليها وتجدد حبها له .

- إنك لي يا حبيبتي . دعيني اثبت لك ذلك مرارا وتكرارا على ضفتي هذه البركة ... بركتنا .

تمردت "نانسي" لسماع هذه الكلمات . صاحت فيه وهي تدفعه بعيدا عنها بكل ما لها من قوة :

- لا . لست لك . لا . لم أصبح لك . سوف امضي . على العكس، إنني لا أريدك يا "فلتشر" .

ولاح شعاع الغضب في عينيه البنيتين فاحست "نانسي" وكان قبضة حديدية قد اعتصرت قلبها وانتزعته من مكانه بصدرها . ومع ذلك لو لم تستاصل ومنذ هذه اللحظة تلك العاطفة المتقلبة التي يعرف جيدا كيف يحيكها من حولها فسوف يولي أوان استئصالها.

نهض "فلتشر" جالسا فوق العشب . زفر من اعماقه وهو يمرر أصابعه في شعره . ونهضت "نانسي" جالسة ايضا . قال مزمجرا بصوت أبح :

- لا أستطيع أن أصدقك يا "نانسي" انت تريدينني . اشعر بذلك من تجاوباتك معي . لا شيء تغير بيننا .

- تعلم جيدا كيف تثير في الرغبة ... لا انكر ذلك يا "فلتشر" . الم تكن أنت من لقنني كل شيء عن الحب ؟

- هذا صحيح . إنه أنا . لانك الوحيدة التي احببتها بحق . ولهذا السبب علمتك الحب . أما الأخريات ... فمن الأفضل ان انسى كل شيء عنهن .

قطفت "نانسي" عود عشب ظلت تعضه بشراسة . من الأفضل لها أن تفعل ذلك عن أن تطرح نفسها بين ذراعيه باكية معترفة بانها لم تنسه

قط وبانه الرجل الوحيد في الحياة بالنسبة إليها وبانها قد افتقدته بشدة . وهو كذلك بدا عليه عدم الارتباط باخرى غيرها . هل كان ذلك رغما عنه ...

- إنني ماضية .

قبض على ذراعها معترضا .

- لا . لم يزل لدينا بعض الأمور التي تتطلب منا التسوية .

- إطلاقا يا "فلتشر" . قيل كل شيء منذ لقائنا الأول وانتهت قصتنا عند ذلك الحد . أما ذلك الذي فعلته طوال هذه المدة والأسباب التي حدت بك إلى العودة فلا شيء من ذلك يهمني . والآن أرجوك أن تترك ذراعي...

نظر إليها طويلا وضغطت "نانسي" على نفسها لتتحمل نظرته دون ان يبدو عليها اي قدر من معاناتها الحقيقية . وافق "فلتشر" أخيرا على إطلاق سراحها .

ولم ينته الأمر عند هذا الحد . بقي أن تؤدي مشهد مغادرة متوجة بالكبرياء وإلا لارتعدت ساقا "نانسي" ولما تمكنت من الاحتفاظ برأسها مرفوعا ، لأن الأسى أثار فيها رغبة بالعودة إلى الاستلقاء فوق العشب . وبقيت لها أيضا رغبة ملحة في البكاء .

- إلى اللقاء يا "فلتشر" .

ابتعدت دون أن يابه بالالتفات نحوها .

- "نانسي" !

- نعم .

- إلى لقاء عاجل جدا .

- لا مجال لذلك .

فرد وبعناد :

- إلى لقاء عاجل جدا .

elromancia.com

تمتمت بكلمة "لا" غير واضحة وأسرعت تختفي عن نظره .

عندما ابتلعت الغابة خيالها الجميل أحس "فلتشر" بالوحدة . وضع يديه فوق الأرض التي احتفظت بآثار ذلك الجسد الشاب الذي لم يتغير في نظره . والآن وقد علم أنها في بيتها بدت "أوكفيل" له ملاذا . هذا إذن ما دفعه إلى العودة .. تلك الثقة الكامنة في نفسه بانه سوف يجدها ثانية كما تركها تماما .

على أن السبب في عدم عودته في وقت سابق على الآن هو انه كان مقتنعا بانه سوف يجد منزلها الصغير خاليا وانه كانت لديه أعمال معينة تتطلب الإنجاز . أعمال لا علم لأحد بها .

جلس عند حافة البركة . رفرفت الحشرات الصغيرة ذات الأجنحة الجديدة في هواء الربيع . تابعها "فلتشر" بنظراته متسائلا : هل يعني هذا المشهد فالاحسنا ؟ لكن ما الذي يعنيه موقف "نانسي" ؟ لقد انتظرته: وجودها في هذا المكان المحمل بذكريات علاقتهما خير دليل على ذلك . ومع ذلك أخفت عنه حقيقة مشاعرها . ما من شك في أن ذلك راجع إلى استعدادها للرحيل.

ولم تبد قلقة أيضا لرؤيته مصابا ! والدته أبدت شفقة على الأقل لرؤية ابنها مصابا وإن لم تعرف ظروف إصابته . أما "نانسي" فلم تقل شيئا ! هل قست المحن التي عاشتها قلبها ؟ ما من شك في ذلك أما جسدها فلا . لقد أحس به يذوب في قبضته .

هو أيضا أصبح قاسيا في الغربة من خلال مغامراته . تراكمت الكراهية بداخله بسبب تلك التي لم توله قدرا كافيا من الثقة لكنه عندما رآها لان قلبه على الفور تقريبا .

صمم "فلتشر" على أن يتغلب على تلك التي له على الرغم من صعوبة هذه المهمة . قال محدثا نفسه :

- كان بوسعها مع ذلك أن تسألني عن سبب وضع عقبي بالجبس .

تثاءب بعد ذلك وبينما داعبت الشمس عينيه فاغمضتهما وبينما تسلل البط إلى البركة استغرق في النوم .

عندما عادت "نانسي" إلى بيتها توجهت إلى حجرتها واستلقت فوق الفراش . انحدرت دموع الغيظ من عينيها . أحست بأن قلبها قد خانها بأن احتفظ بحبها لذلك الرجل بعد كل ذلك الذي قاسته بسببه . خشيت كذلك أن تدفعها رغبتها فيه إلى إطالة البقاء في هذه المدينة .

قالت لنفسها :

"ربما يحزم أمتعته الآن ويعود من حيث جاء" .

وحتى هذه الفكرة لم تبعث في نفسها الاطمئنان . إن من يبعث في غضون جزء من الثانية تلك المشاعر التي كبحتها طوال هذه المدة لا لشيء إلا لكي يختفي عن الأنظار ثانية برشاقة الظافر المنتصر شديد الثقة بذاته ملأ قلبها ثورة .

واصلت حديثها لنفسها :

إنه يتصرف وفقا لأهوائه فلا باس من أن اعيش حياتي على الوجه الذي أراه . مادام انه لا يعلم انني احبه فانا من لها الميزة عليه" !

انتابتها ريبة مفاجئة . وإذا كان لم يتودد إليها إلا بسبب ضيقه في "أوكفيل" ؟ على الأقل الآن وقد طاف العالم والتقى بالكثيرات من الجميلات لم تصبح حياة فتاة بسيطة مثلها ذات أهمية أو جاذبية له . لماذا إذن يفكر في إعادة علاقته بها ؟

لا مجال لشيء كهذا ! قررت "نانسي" بانها قد عانت بما يكفي. حسنا فعلت بان فقدت الثقة بذاتها .. فلم ينقصها سوى أن ترتمي بين ذراعيه معترفة له بانها كانت تنتظر عودته وان أحداً غيره ليس له الحق في تملك مشاعرها ! الحكمة هي أساس الأمان .. اليس كذلك ؟ عليها إذن أن تسعى إلى حل مناسب تعالج به هذا الموقف . إذا كان يأمل في التسلي بها إلى حين أن يرحل ثانية فلا باس من ذلك . فقد أحست "نانسي"

www.elromancia.com

بانها على استعداد لان تستمتع بالفترة المتبقية لها في "اوكفيل" . فإذا رأى دعوتها إلى أحد المطاعم أو الأندية الليلية فلا باس من ذلك . وما عدا ذلك فلا . وحتى لا تتراجع عن هذا القرار طردت من ذهنها ذلك الدفء الذي كانت قد راته في مقلتي "فلتشر" .

القت بنظرة خاطفة لدى استيقاظها على المنضدة المجاورة للفراش . رات أن الوقت قد حان للاستعداد للخروج للعشاء حيث أرادت أن تصل في الموعد المحدد إذ كان "براد ساندرز" ذلك الشاب الوسيم الذي يشغل وظيفة مرموقة بالمصرف المحلي قد دعاها للذهاب معه إلى السينما .

لم تر "نانسي" طوال حياتها فيلما غير واقعي إلى هذا الحد . نملة عملاقة تحاول أن تمضغ عاصمة البلاد التي تخيلها كاتب السيناريو لكن "براد" اعترض بقوله :

- لا تكوني ناكرة للواقع إلى هذا الحد يا "نانسي" . من ناحيتي أعجبتني الحيل المستخدمة إلى حد بعيد . كذلك بدت لي قصة هذين البطلين خارقي القوة اللذين سعيا بكل السبل إلى تدمير كل منهما الآخر واقعية ايضا . هناك "سيسي" و"بيل" . ما رايك في أن نتناول مشروبا معهما ؟

- ولم لا ؟

سعيا وراء ذلك المشروب انتهى الأمر بهما إلى أحد محال بيع المثلجات وكان جميلا أنيق الديكورات . اهتديا إلى منضدة خالية واتخذت "سيسي" مقعدا إليها على الفور إذ كانت حاملا وبحاجة إلى الراحة . قالت :

- تلك النملة المسكينة ! ارتعد جسدي كله وأنا أشاهدها مطاردة بالمدافع وقال "بيل" :

- كبر حجمها أصابها بتوتر شديد . لذا لا داعي من القلق عليها .

وقالت "نانسي" :

- أريد مشروبا مثلجا . لا شيء سواه ينسيني ذلك الفيلم الغريب .

وقالت السيدة الحامل :

- هاهو ! عندما كنت في السنة النهائية لم أحلم إلا به .

وسال زوجها العزيز :

- معذرة ؟ عمن تتحدثين ؟

- عن ذلك الذي دخل الآن .

فقال "بيل" :

- "فلتشر ماك چيل" ! ذوقك جميل يا حبيبتي . إنه نموذج مهذب جدا .

- نال إعجاب جميع الفتيات . من الطبيعي انني لم أتمكن من مقاومة إعجابي به . وانت يا "نانسي" كنت صغيرة جدا في ذلك الوقت .

تمنت "نانسي" لو انها يمكنها أن تختفي تحت المنضدة . ما كان يضايقها أن تكون نملة بشرط أن تكون بالحجم الطبيعي . خاطبه "بيل" قائلا :

- "فلتشر" ! إننا ايضا سعداء جدا لرؤيتك .

أجاب "فلتشر" تحية "بيل" ثم توقف لكي يتحدث إلى أولئك الذين كانوا يعبرون له عن سعادتهم بعودته ويتمنون له الخير . وصل إلى منضدته . لم يبد سعيدا على الرغم من شعبيته الكبيرة في هذا الجمع .

ثم بدا يتجاوب معهم أخيرا . وحيا "براد" زميل دراسته :

- أهلا بك يا صديقي العزيز ! جميل أن أراك هنا .

وأجابه "فلتشر" :

- وانا ايضا سعيد برؤيتك يا "براد" . تبدو على أفضل ما يكون. وانت ايضا يا "سيسي" . أصبحت أكثر جمالا . الحوامل دائما ظريفات.

فصاحت "سيسي" وهي تزج انفها في منديلها الورقي :

- بووه !

وجاء دور "نانسي" التي قام "فلتشر" بتحيتها وكان شيئا لم يكن.

- هل أعجبك الفيلم ؟

وأجاب "براد" بالنيابة عنها :

- إطلاقا . ولا أعلم لماذا . اجلس يا "فلتشر" . هل تتذكر عندما كنا

انت و"بيل" وانا : النجوم الثلاثة بنادي "البيسبول" بالمدرسة؟

جذب "فلتشر" مقعدا خاليا من امام مائدة أخرى وانضم الجميع بعضهم إلى البعض حتى يفسحوا لمقعده مكانا بينهم وصرت "نانسي" على أسنانها عندما راته يتخذ مكانه بينها وبين "سيسي" :

وقال "بيل" مازحا :

- لا مفر من أن يسعى "فلتشر" دائما إلى أن يكون قريبا من الحسناوات .

وأجابه "فلتشر" :

- ماذا تعني يا صديقي ؟

وضحك الجميع عدا "نانسي" التي ضغطت الفخذ العضلية الدافئة على فخذها بإحكام بحيث لم يصبح لديها مكان تجتنبها فيه . قال "براد" :

- عزيزي "فلتشر" لم يصبح هناك اي موضوع للحديث بهذه المدينة سواك . لما ظهرت هنا بدأت الثرثرة في كل مكان . لم ار شيئا كهذا قط .

وعلقت "سيسي" بقولها :

- ستة أعوام تعتبر مدة طويلة خاصة وانه يبدو انك قد قمت بجولة حول العالم .

فاجابها "فلتشر" بنبرة تواضع :

- هذا صحيح إلى حد ما .

- وهل لنا أن نعرف السبب الذي اقنعك فجاة بالعودة ؟

أجاب "فلتشر" :

- لقد عدت ولا شيء اكثر من هذا .

وبعد أن قال هذا أخفى يده خلسة تحت المنضدة ووضعها فوق فخذ "نانسي" ثم استطرد قائلا وهو ينظر في عيني "براد" مباشرة :

- كنت ببساطة تامة قد تركت هنا امراً خاصا بي معلقا .

الفصل الثالث

ما كانت لتتردد في قتله وهي في غاية السعادة لو كان القانون يبيح لها ذلك لأن هذا المغوي المتعجرف لم تبد عليه رغبة في أن يسحب يده من فوق فخذها .

احست "نانسي" وكانه يلهبها بنيران أصابعه المتقدة . سرى فيها دفء محموم جعل وجنتيها تتوردان وخفقان قلبها يتلاحق .

حاولت بكل الوسائل أن تجعله يبعد يده عنها . دفعتها بعيدا عنها وقرصتها واسترقت ملعقة صغيرة استعانت بها في الضغط على مفاصله دون جدوى .

تجاهل "فلتشر" كل ذلك واشترك في الحديث الدائر بين المجموعة وكان شيئا لا يجري تحت المنضدة . كانوا يتحدثون عن فريق "البيسبول" لم ترغب "نانسي" في أن يفتضح الأمر لهذا استسلمت للوضع خافضة بصرها طوال الوقت . كان من الجراة بحيث اخبرهم

www.elromancia.com

بانه عاد من أجل أمر كان قد تركه معلقا ! وبحيث يعبث بفخذ فتاة خرجت بصحبة شاب غيره ! ألا يخشى غضب "براد ساندرز" ؟

مسحت "نانسي" وجوه الجالسين حول المنضدة بنظراتها . أمر لا يصدق لكنه واقع . بدا أن أحدا لم يشعر بالحرب الدائرة على بعد عشرة سنتيمترات أسفل المنضدة . ولم يلحظ أحد أيضا تيار المشاعر الجامحة الدائرة بينهما . ينبغي أن يكون "فلتشر" متعقلا حتى لا يلاحظ هؤلاء ما يجري الآن بينهما . كما لم يلحظ أحد بالمدينة من قبل العلاقة الملتهبة التي جمعت بينهما . لأن في "أوكفيل" الجميع يتوقون إلى معرفة أسرار الآخرين . تصورت ردود فعل أهل المدينة بكافة مستوياتهم . تخيلتهم يقطعون فروع الأشجار وينقضون على ابن الأسرة الكريمة وحبيبته الجميلة وهما عاريان تماما فوق العشب الأخضر !

أطلقت "نانسي" عندئذ ضحكة مرحة أمام الجميع !

لسوء الحظ أن الحديث في تلك اللحظة كان قد تطرق إلى مشروع القانون الذي أرادت الحكومة فرضه بشأن تربية الدواجن بالمدينة . وكانت "سيسي" تدافع بحرارة عن قضيتها هذه إذ كانت واحدة من هؤلاء المربين بهدف الحصول على مصروفاتها النثرية من بيع البيض .

توقف الجميع عن الحديث وتحولت جميع الأنظار إلى "نانسي" . حتى "فلتشر" الذي استعاد يده أخيراً وأخذ ينظر إليها غير مصدق .

حاولت "نانسي" أن تتعلل بشيء ما لكنها هزت رأسها وواصلت الضحك بشدة حتى كادت أن تختنق . ربت "فلتشر" ظهرها متسائلا :

- ما الذي أصابك ؟

أجابت "نانسي" معترضة بعدما التقطت أنفاسها :

- لا شيء . لماذا ؟

قالت "سيسي" :

لا أرى شيئا مضحكا في الحديث عن دجاجي . فهو جميل ويعطيني بيضا صغيرا جدا .

وأجابها زوجها وهو يأخذ يدها :

- بالتأكيد يا عزيزتي . دجاجك غاية في الجمال و"نانسي" لا تسخر منه كما تعلمين .

وصاحت الفتاة :

- لا بالتأكيد . أعتبر الدجاج الذي تربينه جيدا جدا لكن ما أضحكني هي ...

وخانتها القريحة . أية كذبة تبتكر ؟

فقال "فلتشر" وهو ينحني نحوها :

- هي ...

رمقته "نانسي" بنظرة قاسية ثم قالت :

- هي تلك النملة الحمقاء . تذكرت فجأة كم كانت كبيرة الحجم جدا فتولدت عندي الرغبة في الضحك . هذا كل ما في الأمر .

فقال "براد" :

- أراهن على أنك سوف تحلمين بها الليلة . مادام أنه أمكنك التفكير فيها ونحن نناقش موضوع الدجاج من المؤكد أنك ستفكرين فيها وأنت نائمة أيضا .

قال "فلتشر" الذي استعادت يده موضعها فوق فخذها :

- هذا ما لم تركز تفكيرها على شيء آخر .

تململت "نانسي" فوق مقعدها .

- نعم . شيء جميل يجلب السعادة والدفء .

وقالت "سيسي" التي كانت تتناول مشروب الموز :

- كوب مشروب مثلج مثلا .

فقال "فلتشر" بصوته الأجش :

www.elromancia.com

- فكري في شيء دافئ ظريف سائغ جدا .

التفتت "نانسي" نحوه فجاة فرات وجهه على قيد سنتيمترين من وجهها حتى إنه كاد أن يحتك بانفها وعيناه القاتمتان تسبران عمق عينيها . وكما لو كانت تحت تاثير تنويم مغناطيسي رات الحجرة تختفي عن نظرها في سحابة من الضباب الكثيف .

سال "بيل" :

- كيف كسرت عقبك يا "فلتشر" ؟

- ماذا إذن ؟

لان "فلتشر" ايضا كان قد شغل مؤقتا عن الإصغاء إلى الحديث الدائر. حول بصره عن عيني "نانسي" ببطء شديد وعادت هي إلى مشروبها وقلبها يخفق محموما .

- عقبك ؟ كيف حدثت لها هذه الإصابة ؟

- أووه ... عندما قفزت من سيارة چيب في اثناء سيرها . سقطت فوق صخرة مسننة . إصابة تافهة في مجموعها .

سالته "نانسي" :

- وما الذي دفعك إلى القفز في اثناء سير السيارة ؟

- كانت السيارة تتارجح على حافة هوة عميقة .

وها هو ذا يكشف عن سر إصابته . هو الذي كان يتباهى بانه يراوغ ولا يعطي إجابة صريحة .

- مغامرة ليست ذات اهمية .

وقال "براد" معلقا بنبرة جافة :

- هذا صحيح . لكن ما الذي نجح في أن يبعدك عن البلد على مدى ستة اعوام إذن ؟

- "براد" الم تفهم أن "فلتشر" مخبر سري وانه بناء على ذلك لا يحق له الحديث ؟ اعترف يا "فلتشر . إنك جاسوس . الست كذلك؟

فاجاب "فلتشر" بضيق :

- نعم . كنت اقوم بجولة ولا شيء اكثر من ذلك . واصبت في حادثة .

- وماذا كنت تفعل في اثناء تلك الجولة ؟

- اشياء ليست ذات اهمية . سوف اخبركم بها في يوم ما .

كان يريد أن يتحدث عنها مع "نانسي" قبل أي شخص آخر . لكن كان ينبغي عليه أن ينتظر حتى يتاكد من أن حبها له لم يزل باقيا على حرارته .

- لابد ان لديك مغامرات ترويها لنا . اتذكر كم ان لك القدرة على أن تكون في قلب الأحداث يا "فلتشر" .

- ممم ...

واستعادت عيناه ذلك البريق الفاتر واعتقدت "نانسي" انه لابد انه يستعيد ذكريات غير سعيدة . لكن ما هي ؟

قال "بيل" محدثا زوجته :

- هيا يا حبيبتي . إنه وقت العودة إلى المنزل . إنني سعيد جدا بلقائك يا "فلتشر" . هل تعتزم البقاء بعض الوقت ؟

أجابه "فلتشر" رافعا كتفيه :

- هذا متوقف ...

نهض مصافحا "بيل" ومقبلا "سيسي" وهو يقول لها مبتسما :

- اعتني جيدا بهذا الطفل .

لقد حصلت "نانسي" على معلومة إضافية . لو كان ذلك الأمر "وهذا متوقف" هي المعنية بهما فإن "فلتشر" العزيز يحب أن يجلب المتاعب لنفسه .

قال "براد" :

- ونحن ايضا ينبغي أن نمضي يا "نانسي" . غدا الاثنين وأتمسك بان اكون متيقظا تماما .

www.elromancia.com

- حسنا إلى اللقاء يا "بيل" و"سيسي" . إلى اللقاء يا "فلتشر" هيا يا "براد" .

وأخذت "نانسي" ذراعه لكنها تركتها ثانية عندما قال "براد" :

- ربما من الواجب أن نراعي اننا ثلاثة .

وسمع "فلتشر" ضحكة هازئة خافتة . وعضت "نانسي" شفتها .

وعندما أصبحا بالخارج أخذت ذراع رفيقها ثانية دون أن تنظر في اتجاه "فلتشر" لكن عندما غير اتجاهه راقبته وهو يبتعد بمشيته الرشيقة على الرغم من الجبس الذي غطى ساقه ورائه يستقل سيارة رمادية مفضضة من الطراز الرياضي "سبور" . قال "براد" :

- يا له من شاب "فلتشر" هذا ! كان يمكنه التعالي علينا جميعا بسبب اسمه وثراء أسرته . لكنه على النقيض من ذلك تماما ! لطيف وبسيط مع الجميع . ليس كشقيقه "شان" الذي لا يكلف نفسه الحديث مع أحد . رفض كذلك الالتحاق بالمدرسة في "أوكفيل" وكلف والديه مصاريف المدرسة الداخلية في "اتلانتا" . أما "فلتشر" فهو واحد منا . شاب صلب. ويعلم الله أن ذلك سبب حب الناس له . أما في مجال رمي الكرة فلا يدانيه أحد على الإطلاق . أفضل من رأت عيناي . عرض عدد من الجامعات عليه احتضانه لكن والده رفض بحجة أنه "ماك چيل" وأن "ماك چيل" لا ينبغي أن يلعب "البيسبول" بل يلتحق بارقى الوظائف بمصنع منسوجات الأسرة .

وقالت "نانسي" :

- كان "فلتشر" يفزع من هذا العمل .

قال "براد" وهو يفتح باب سيارته لـ"نانسي" :

- نعم . أعلم ذلك . ولم أدهش لسماعي أنه رحل . أنا نفسي كنت مستغربا أنه قد تحمل طول هذه المدة . وأنا على استعداد الآن لأن أدفع الكثير كي أعرف سبب عودته إلى هنا وما فعله خلال تلك الأعوام

الستة.

- يبدو أنه كان يقوم بجولة .

- لا أصدق هذا . "فلشتر" شديد الذكاء ومملوء فضولا وطاقة بما يتنافى مع فكرة ارتضائه بمضيعة الوقت في الانغماس في الملذات . هذا فضلا عن أن ذلك الأسلوب يكلف الكثير جدا بينما أنه ... لا أهمية لذلك .

- ماذا ؟

- أنا المختص بحساباته . وهي سرية .

- من يسمعك تتكلم يقول إنه لو قضى هذه الفترة من حياته في المتعة لكانت مصروفاته أكثر أهمية ؟

- لم يسحب سنتا واحدا من حسابه . هذا سر أفضي لك به بالتأكيد . لأنه لو عرف عني أنني أفشي أسرار حسابات العملاء فسوف أفصل من وظيفتي اعتبارا من غد . باختصار شديد أنه منذ اليوم الذي غادر "فلتشر" فيه "أوكفيل" لم يسحب شيئا من حسابه . لا أعلم أين كان ولا ماذا كان يفعل في تلك المدة . دائما كان يتصرف من تلقاء نفسه منذ أن أصبح رشيدا .

- أوه ... وأنا ... أنا أيضا لحظت أنه قد تغير .

- لم أعلم أنك كنت تعرفينه . لأنك أصغر منا سنا .

- نعم لكنه كان المسؤول عن فريق الناشئين الذي كان "كيب" أحد أفراده .

- تذكرت الآن . جلب لنفسه المتاعب مع أولئك الصغار . يا له من شاب مهذب ! جميل أنه قد عاد .

- لن يبقى يا "براد" . ليس في "أوكفيل" ما يمكن أن يغريه بالبقاء.

- ومن الذي يعلم ؟ يتغير الإنسان دائما ... ربما يكون "فلتشر" متاهبا للاستقرار . لا أعني بذلك أنه قد يغامر بالعمل بشركة والده - لأن ذلك من شأنه أن يثير العديد من المشكلات - لكن من المؤكد أن لديه

www.elromancia.com

مشروعات سوف يقوم بتنفيذها .

- سالت "نانسي" متحيرة :

- في "أوكفيل" ؟

- ولم لا ؟ ينبغي أن ننتظر ونرى . ولنا أن نتوقع منه اي شيء . لمن يقول ذلك !

يا إلهي ! كم يشعر بالمهانة وهو يختبئ مثل لص بالقرب من منزل "نانسي" ! لا ينقصه سوى جار مصاب بالأرق يلحظ وجوده ويبلغ الشرطة حتى تبدأ المتاعب .

ومع ذلك لم يقترب "فلتشر" من منزلها بهذا القدر قط قبل الآن . كان في بعض الأحيان يمر بمنزلها مرة تلو الأخرى ليلا وهو في سيارته ويتخيلها نائمة تحلم به . لكنه لم يقف ببابها قط كما أنها لم تدعه قط إلى الدخول . لأن في "أوكفيل" لم يكن هناك اختلاط تلقائي بين مختلف الطبقات الاجتماعية .

ومع ذلك لم يزعج "فلتشر" التعامل مع الصغار الذين كان يدربهم بل على العكس كان يذهب معهم إلى بيوتهم ويتناول معهم الهامبورجر أو يقوم بشي اللحم بالفناء الخلفي لمنازلهم والذي لم تتجاوز مساحته في بعض الأحيان مساحة طابع البريد . جعل نفسه كاحد أفراد هذا الفريق.

لكن كان هناك شخصان صلبا الراي رأيا ضرورة الأخذ بالفوارق الاجتماعية هما : والد "نانسي" والسيد "ماك جيل" . أما "فلتشر" الذي كان يرفض التعامل مع الأطفال الذين تنطبق مقاييس والده عليهم فلم يصحب زملاءه معه قط إلى مزرعة الأسرة. ورأى السيد "فوريست" من جانبه ضرورة أن يبقى أبناؤه بين من هم في مثل طبقتهم الاجتماعية مما أحزن "نانسي" وأغضب "فلتشر".

# # #

- كنت أود أن تتناول طعام الغداء معنا يوم الأحد وأرفع انا عيني من

على طبقي وتكون أنت جالسا قبالتي تضحك مع أبي ومع "كيب" . إنه قمة الظلم ! لماذا لا يقيم الناس وفقا لقيمتهم الشخصية بدلا من حجم ثرواتهم؟

- كل شيء في "أوكفيل" لا يعكس سوى التخلف يا "نانسي" . يعتقد الناس هنا انهم في بيئة الإقطاع . لو كانت هناك منشاة أخرى قائمة ربما اختلف الوضع وإنني آسف لمعاناتك . لكن والدك مثل والدي لن يتغيرا أبدا . كلاهما متعجرف .. كل بأسلوبه الخاص .

- لقد حاولت أن أحدث والدي في هذا الموضوع دون ذكر اسمك بالطبع . تحدثت معه بصفة عامة . هل تتصور انه ثار عليّ . حظر عليّ زيارة أطفال بيوت الأثرياء وأن التزم بتلك النظريات المنافقة التي تعتمد على من أكون وعلى وسطي الاجتماعي . ومع ذلك لو كان قد وافق على استقبالك ومناقشتك لكنت ...

- هذا أفضل . لننسحب من شيء كهذا . المهم هو نحن الاثنان. أنت وانا عند بركتنا . هل تعتقدين أن السناجب أو الضفادع تابى أن تعرف شيئا عن حجم ثروتنا أو عمن يكون والدك أو والدي؟

عالمنا هنا في هذا المكان وليذهب الآخرون إلى الجحيم . وإننا بذلك على خير حال .

- أنا .. لا حاجة لي إلا إليك يا "فلتشر" .

- هذا على وجه التحديد ما أردت التوصل إليه . مادام كل منا للآخر فهو النعيم .

- لا تتركني يا "فلتشر" . لا تهجرني أبدا .

اغمض "فلتشر" عينيه عندما احتوته ذكرى صوت "نانسي" وهي تقول له "لا تتركني" وعلى الرغم من ذلك تركها . جرؤ على ذلك . لقد مضى غاضبا متألما من ذلك الجرح الذي أحدثته له بعدم مجيئها . رحل بلا ترو ولا تفكير . لكنه فهم الآن أن "نانسي" قد أرهبتها فكرة الفرار معه

في ظلام الليل .

وهو الآن قريب من منزلها ينتظر تلك الفتاة التي يحبها أكثر من أي وقت مضى . لقد حضر إلى هنا للتأكد من مدى علاقتها بـ"براد" . "براد ساندرز" شاب مجد : يشغل وظيفة ثابتة تعود عليه بدخل كبير . إذا استطاع فضلا عن هذه الميزات إقناعها بانه يحبها فسوف يتمكن "براد" بلا أدنى شك من إغرائها بالبقاء في "أوكفيل" . قال "فلتشر" مزمجرا بصوت خافت :

- مستحيل ! لن تتزوج "نانسي فوريست" "براد ساندرز" .

انعطفت في تلك اللحظة سيارة عند مفترق الطريق .

اختبأ "فلتشر" في الظلام ولم يظهر منه سوى أنفه ليتمكن من متابعة ما يجري . ظل الشخصان اللذان سببا له كل هذا العذاب يتحدثان بداخل السيارة برهة وبذلك لم يتمكن من سماع ما قالا . وعندما غادراها ابتعد "فلتشر" بقدر أكبر . سمعها تقول مخاطبة "براد" :

- ما من شك في أنني سوف أفتقدك عندما أذهب إلى "اتلانتا".

أنت أعز أصدقائي . خذ . هذا هو مفتاحي .

- وأنا أيضا يا "نانسي" . سوف أحزن كثيرا لفراقك .

قال "براد" ذلك وهو يفتح لها الباب .

مرت بعد ذلك بضع ثوان لم يسمع خلالها المزيد . قبض "فلتشر" على راحتيه وقد استبد به الغضب . لابد أن هذا الآخر يقبلها ! بذل كل جهده كي يرى ... كارثة ! "براد" يضمها إلى صدره ويداعبها كما لو كانت حبه الضائع . لا يخشى عليها من نقص "الأكسچين" ذلك الجبان . استمر الوضع بينهما دقيقتين !

سمح "فلتشر" لهما بثلاثين ثانية إضافية قرر أن يندفع بعدها ليقبض على عنقه .

- تصبح على خير يا "براد" .

قال "فلتشر" محدثا نفسه في صمت : "أف ! كل هذا من أجل مجرد صديق ! تعطيه الحق في أفضال استثنائية جدا" !

- سوف أتصل بك في وقت قريب جدا .

- أشكرك ثانية . إلى اللقاء يا "براد" .

- تصبحين على خير .

اختفى ضوء مصابيح السيارة عند نهاية الطريق ودعا "فلتشر" الله ألا يمر "براد" بسيارته التي كان قد تركها تنتظر في مكان بعيد قليلا . اندفع بعد ذلك إلى مدخل بيت "نانسي" وطرق الباب. تساءل فجأة : بماذا يعلل مجيئه في حالة ما إذا فتح "كيب" له الباب؟

كانت "نانسي" قد دخلت حجرتها دون أن تابه بإنارتها لأن ضوء القمر المتسلل من خلال الستائر كان كافيا . ألقت بحقيبة يدها على الفراش في اللحظة التي سمعت فيها قرعا خفيفا على الباب.

هل هو "براد" ؟ قد يكون قد نسي شيئا ما ؟ أملت في ألا يكون قد جاء يلح في عرضه الزواج بها . لقد سبق له أن ألح عليها بشدة حتى إنها اضطرت على الرغم من رقته إلى أن تخبره بانها لا تحبه .

سمعت القرع مرة أخرى ولحسن الحظ أن "كيب" كان مستغرقا في نوم عميق . وبدا من قرع الباب أنه مصمم على ألا يعود بخفي حنين .

- من ؟

- "فلتشر" .

ما الذي أتى به إليها ؟

- افتحي لي يا "نانسي" .

- لماذا ؟

- لأنني قرعت الباب . هذا أقل سلوكيات الأدب .

- وهو كذلك . انعتني بسوء الأدب . ماذا تريد ؟

- الحديث معك .

www.elromancia.com

- لماذا ؟

- ثانية ! قلت لك افتحي الباب !

- اخفض صوتك وإلا خاطرت بإيقاظ الجيران : لو استطعت للويت عنقك الآن .

- الويه لي على الفور لأنك بذلك تفتحين الباب . اليس كذلك ؟

حسنا . سوف أعد حتى خمسة فإذا ظل الباب مغلقا فسوف أسمعك لحن الطرق بكلتا قبضتي .

- لن تجرؤ على ذلك .

- واحد ... سوف نرى ! اثنان ... ثلاثة ...

وفتح الباب عن آخره . رمقته "نانسي" بنظرة غاضبة واضعة قبضتيها عند خصرها . طوق "فلتشر" خصرها وجذبها نحوه . التف حول نفسه حتى يصبح بالداخل ثم تركها واغلق الباب من خلفه .

- كم انك متعجرف ! اخرج من هنا .

- لا .

- يا إلهي ! لماذا جئت يا "فلتشر" ؟

فاجابها هامسا :

- تبدين أكثر جمالا في ضوء القمر . هذا الضياء يضفي عليك ساترا من الفضة .

- واخيراً يا "فلتشر" لقد ...

- الا تلحظين أن هذه هي المرة الأولى التي ادخل فيها بيتك ؟ تحدثنا عن ذلك من قبل . الا تذكرين ؟ ووقفت المزاعم الباطلة والحواجز الاجتماعية في طريقنا . اما الآن فقد اصبحنا بالغين .

وأصبحت لنا الحرية في أن يحب كل منا الآخر . لانني احبك يا "نانسي" .

فاجابته وهي تدفعه بعيدا عنها :

- ارفض سماع المزيد من هذا الحديث .

- ولم لا مادامت انها الحقيقة ؟

- هذا صحيح ... ولانك تحبني إلى هذا الحد إذن انتظرت ستة أعوام حتى تعود ؟

- سبق أن قلت لك : إنني كنت اظن انك قد غادرت المدينة . والواقع انك رحلت من هنا بعدي مباشرة ولم تعودي إلى "أوكفيل" سوى من اجل رعاية "كيب" . أما انا فقدرت انني قد اسات إليك كما اسات إلى امي . وقد مرت بي ظروف كثيرة خلال هذه السنوات . لقد نضجت واصبحت الآن ادرك ذلك الذي اريد أن افعله بحياتي .

- ما الذي حدث ؟

- لا يهم الآن . لان ما يهمني هو أن تصدقيني عندما أؤكد لك انني احبك .

- ثم ؟ سوف ارحل في القريب العاجل . ساقوم بدوري باكتشاف من اكون وما الذي ارجو ان افعله بوجودي . لن اتركك تؤثر عليّ بحديثك . ولا اعتزم ان اقرر إذا كنت تحبني ام لا لانني لا اريد ان اعرف ذلك .

- واحاسيسك يا "نانسي" ؟ هل نسيتها ؟

ربت وجنتها فارتجف جسد "نانسي" لهذا التلامس الرقيق .

- الحب لا يختفي فجاة لمجرد ان نمنع انفسنا من التفكير فيه . لا . إنه يظل موجودا ملء القلب والوجدان . ينبغي تنشيط الرغبة في الا يكون هناك سوى كيان واحد بالاشتراك مع المحبوب فتتوهج . تفهمين ما اعنيه ، اليس كذلك يا "نانسي" ؟

اجابته معترضة بنبرة واهنة وقد ارتعدت أطرافها :

- كف عن تعذيبك لي .

- فاتنة في ضوء القمر ...

اقترب "فلتشر" منها بقدر اكبر ثم ما لبث أن تقدم بوجهه من وجهها .

www.elromancia.com

وقبل أن تتاح لها فرصة الابتعاد استحوذ على فمها مستمتعا بشفتيها وعندما طوقت عنقه في النهاية بذراعيها علم أنها تسعى إلى أن تناله كلية وبكل كيانها . حبيبته "نانسي" ... بين ذراعيه يضمها إليه بشغف وتطول القبلات بينهما .

سرى دفء غريب في كيان الفتاة وهي تتقلب بين ذراعيه القويتين. لمسته وأحست أخيرا الذي لم يكن سوى خيال على مدى زمن طويل . القبلات التي كانا قد تبادلاها عند حافة البركة لم تكن سوى مقدمات لهذه البهجة التي ضمتهما الآن . استسلمت "نانسي" إلى دفئه الرجولي الذي أخذت تتلمسه لتكتشف من جديد خبايا جسده الذي طالما أحبته . انطلقت منها زفرة رقيقة عندما تبينت أنه هو أيضا متاهب للحب .

أذهبت هذه الزفرة لب "فلتشر" . تدفقت الدماء سريعة في عروقه. امتدت يده إلى جسدها من تحت القميص الصوفي وتركت شفتاه فمها لتغشيا عنقها بقبلاتهما المحمومة .

قالت هامسة بمثل التنهد :

- تسبب لي اضطرابا شديدا يا "فلتشر" .

- ظاهرة صحية في كلينا يا "نانسي" . أحبك . أقسم لك بذلك .

دعيني أثبت لك أن حبنا الذي ولد في ذلك الصيف دائما كان موجودا بيننا وأن مشاعرنا لم تر أدنى قدر من التغيير .

تنهدت "نانسي" من عمقها فأحس "فلتشر" بإحباط شديد .

لأن زفرتها هذه جاءت محملة بالمعاناة والاضطراب اللذين يستوليان عليها . صر على أسنانه وأنزل ساعديه ثم تراجع نحو الخلف قليلا .

وظلت "نانسي" في مكانها مذهولة . قال :

- سوف أنتظر حتى تكوني متأكدة من نفسك تماما . أريد لك أن تكوني مكتملة الإرادة لأن في فردوسنا لا محل للتردد . أسلوبي في الحب هو رفض إشباع رغبتي ما لم تكوني متاهبة للاستمتاع معي

ورفض مفاجاتك ذهنيا . سوف أنتظر لحين أن تقرري أنك راغبة في مشاركتي الحب .

- لكن يا "فلتشر" ...

وكبح اعتراضاتها بقبلة عابرة .

- تصبحين على خير يا حبيبتي . احلمي بي بدلا من تلك النملة العملاقة . أحبك .

واندفع إلى الخارج تاركا إياها وحيدة في ضوء القمر وأغلق الباب خلفه على الفور تقريبا . أخذت "نانسي" تعض قبضتها في محاولة لاحتواء إحباطها . استيقظت أحاسيسها مطالبة بجسد هذا الرجل الذي اختفى لتوه في الظلام الحالك خاصة وأنه هو أيضا كان يتحرق شوقا إليها .

نعم . لقد نضج "فلتشر" بحق لم يعد ذلك المراهق الذي لم يكن ليقدر- قط - على مقاومة نداء جسده . عادت "نانسي" إلى حجرتها وهي على علم تام بأن النوم سيبطئ جدا في زيارة جفونها . ما الذي سيحدث الآن؟ هل تطلبه في منزل أسرته الفاخر لتخبره بأنها متاهبة لأن تعطيه نفسها ؟ لا . ما ينبغي أن تفعل شيئا بهذه الجسامة . من الأفضل أن تستغرق في التفكير في مشروعاتها وفي استعداداتها للرحيل . لأنها على الأقل قد اتخذت هذا القرار. ولا أهمية كبيرة لمشاعر "فلتشر" .

www.elromancia.com

الفصل الرابع

في اللحظة التي دخل "فلتشر" فيها التعريشة في صباح اليوم التالي أحس داخليا بان قواه تخور فجاة . كان والده جالسا إلى مائدة الإفطار بصحبة "شان" و"إلسي" . قال محدثا نفسه في صمت : "يا لها من لوحة فنية نادرة" ! حاكوا بالتمام والكمال الأسرة النموذجية كما يراها الجنوب . و"شان" ذلك الابن المطيع الذي لم يثر مشكلة واحدة طوال حياته والذي عاش دائما تحت وصاية والده وولايته سوف تكون له مثل هذه الأسرة تماما . سوف يختار زوجة خاضعة لن تكون ابدا سيدة بيتها .

أحس "فلتشر" أنه بالمقارنة به ليس سوى ابن متعب لم يسع إلا لإثارة المتاعب وتعكير المياه الصافية . قال محدثا نفسه هناك "الزم الهدوء" إذ تذكر ما كان قد وعد والدته به من عدم التوتر أو إثارة أعصاب ابيه . قال وهو يقترب :

- صباح الخير .

التفت والده إليه ونهض ببطء .

- صباح الخير يا ابي . لم أعلم أنك قد عدت .

مد "فلتشر" يده إلى والده لأن مثل هذا الأسلوب في التحية كان معتادا في إطار الأسرة . لقد كبر السيد "ماك چيل" . مما أثار الاضطراب في نفس "فلتشر" . إن جميع من رآهم قد تغيروا إلى حد بعيد ... وكذلك "ديني ماك چيل" .

- وصلت منذ أقل من الساعة .

بدا مترددا لكنه صافح ابنه في نهاية الأمر . قالت "إلسي" :

- اجلس يا "فلتشر" .

وقال "شان" وهو ينهض :

- إنني ذاهب إلى المصنع .

فقال "فلتشر" بنبرة ودية :

- ارجو الا اكون عجلت برحيلك .

- ينبغي أن يكون هناك أحد يكسب الخبز من أجل الآخرين في هذا البيت .

فاجابه "فلتشر" مبتسما وهو يستقر فوق المقعد الذي تركه "شان" :

- حسنا . لك أن تستمتع بهذا الشرف .

قال والده :

- سالحق بك فيما بعد يا "شان" .

- علم .

وغادر "شان" الشرفة بخطى واثقة وخاطب "ديني" زوجته قائلا:

- هل يضايقك أن تتركينا وحدنا بعض الوقت .. "فلتشر" وانا ؟ إذا اردت يمكنك أن تشغلي نفسك بإفراغ حقائبي .

- حسنا ...

عبثت "إلسي" بعقدها المنظوم من اللآلئ وقد اتسعت عيناها تماما . وهي تقول :

- نعم . بالتاكيد .

وبعد أن رمقت كلا من الرجلين بنظرة قلقة مضت تاركة إياهما.

استغرق "فلتشر" قدرا من الوقت ليبتسم إليها ويغمز لها بطرفي عينيه .

أضاف السكر إلى قهوته ثم أخذ القدح بين راحتيه وقد أسند مرفقيه فوق المائدة . ارتشف من قهوته دون أن ينظر إلى أبيه . لكن "ديني" أخذ يتامله مليا . وانقضت بضع دقائق في صمت تام مثقل .

- كيف حال عقبك ؟

كان "ديني" من بدأ بالحديث أولا وكان ذلك مثار دهشة "فلتشر".

- العظام تلتئم . وهي الآن أفضل بكثير .

- أخبرتني والدتك بانك لم تحطها علما بكيفية وقوع الحادثة .

- لم أرغب في إزعاجها بتلك القصة غير الظريفة .

امتقع وجه "ديني ماك چيل" :

- ألا تعلم أنك بفرارك في ظلام الليل قد أزعجتها إلى أقصى حد ؟

- بلى. أعلم . ولم أكن مصيبا نحوها . فلا تستحق والدتي مني هذا.

- وأنا .. هل كنت أستحقه ؟

أطلق "فلتشر" تنهدا وأعاد القدح فوق المنضدة .

- لو كنت قد جئتك معلنا أنني سوف أرحل لتعاركنا. كلانا في تلك الآونة كان متحفزا للشجار .

قال "ديني" الذي لشدة دهشة "فلتشر" بدأ يضحك :

- هذا صحيح . كان ذلك زمنا عاصفا بيننا . وماذا كنت تطلب من لقاء "ماك چيل" حقيقي بـ"ماك چيل" . حقيقي . ماذا تقول الأمثال في هذا الصدد ...؟ لم تكن قط ابنا سهل المراس . ليكن ذلك معلوما لك .

فاجابه "فلتشر" :

- لكنني لم أكن شريرا بحق ايضا . كنت كثير الحركة وهذا ما كان يجلب لك المشاكل الكثيرة .

فقال "ديني" معلقا وهو يملأ قدحه بالقهوة :

- لا باس من كل ذلك . والآن لو انني سالتك : أين كنت وماذا فعلت طوال غيابك عن البيت فهل توافق على أن تقص عليّ كل ذلك؟

- لا . ليس الآن يا والدي . عندما أرى أن اللحظة المناسبة للكشف عن ذلك قد حانت سوف أخبرك بكل شيء . لكن ليس الآن.

- في هذه الحالة لن أطلب منك تفسيرا .

استند "فلتشر" إلى الخلف فوق مقعده متحيرا :

- يخيل إليّ انني لم أفهم ردود فعلك جيدا ... لقد تصورت انك سوف تطردني فوراً حينما تراني ! لكنك لم تفعل شيئا من هذا ! كنت مضطرا إلى الرحيل . هل تقدر ذلك ؟ كنت اعلم جيدا انه لا ينبغي أن أسيء إلى أمي لكن لم يسعني سوى الرحيل .

- إنني مقدر ذلك .

- تفهمني ؟ وهذا ايضا ! أمر لا يصدق ! وفي مقابل كل ذلك أكون مدينا لك بتفسير لما حدث . أليس كذلك ؟ إنني مدين لك ... بوه ! لا أعرف ماذا أقول !

- لا يا "فلتشر" . لست مدينا لي بشيء على الإطلاق . أنا من عليه دين نحوك .

- عم تتحدث ؟

- حاولت تشكيلك كما لو كنت قطعة من طين الفخار كي أصنع منك "شان" مطيعا خاضعا آخر . حاولت أن أحطم حماسك الجميل على الرغم من أنه لا حق لي في ذلك . بحق السماء ! افتقدتك جدا يا ولدي . جعل "شان" من نفسه آلة لتنفيذ أوامري . لا يناقشها أبدا كما لا يقترح

www.elromancia.com

شيئا ابدا . كل شيء بالنسبة إليه هو سمعا وطاعة يا ابي ، على الفور يا ابي" . لهذا اريد ان اطالبه بالتصرف في هذه الأونة .. بان يعطيني رايا على الاقل ! يضايقني مسلكه مثل يوم بلا خبز .

انفجر "فلتشر" ضاحكا .

- هذا مثلا لا يمكنني ان اصدقه .

فقال "ديني" وهو يومئ براسه :

- انا "ماك جيل" وانت ايضا . وللاسف انه لا يمكنني وصف "شان" ايضا بذلك . لابد انه اكثر شبها بامه . لأن "إلسي" ايضا لا تعارضني ابداً . اريدك ان تفهمني فهما صحيحا : والدتك وشقيقك احبهما من اعماقي لكن كان من الضروري ان ترحل حتى اتبين إلى اي مدى كان الشجار معك مهما لتنشيطي . كنا في حالة اضطراب هنا وانا شعرت بانني قد تقدمت في السن.. انتهيت .. كما لو كنت قد بلغت نهاية المطاف ولم تصبح هناك اية فرصة للمغامرة . الا يقول لك ذلك شيئا عن ان تعود إلى المصنع حيث تضيف إليه بصماتك ؟

فاجابه وطيف ابتسامة رقيقة يرفرف على شفتيه :

- لا في الواقع يا ابي . واشكرك مع ذلك على هذا العرض الكريم . هناك سوء تفاهم راسخ بيني وبين مصانع النسيج .

- اعلم ذلك وإنها لخسارة فادحة . هل تعتزم البقاء في "اوكفيل" ؟

- لا ادري يا ابي . هذا متوقف على ... اوه ... سوف نرى .

- متوقف على امراة ؟

- نعم .

- هل تحبك ؟

- لست متاكدا من ذلك . رحيلي سبب لها آلاما كثيرة .

- النساء - ليباركهن الله - لهن قلوب ويعرفن كيف يغفرن .

- ارجو ذلك .

- هل قررت ذلك الذي تريد ان تفعله ؟

- نعم .. وجدت عملاً تدربت عليه طوال هذه الأعوام الستة . لكنني اريد ان اخبرها هي اولا به . هل انت موافق على ذلك يا ابي؟

- بالتاكيد .

- غريب ... لم اتصور قط انه سوف يمكننا يوما ما ان نتوصل إلى مثل هذه العلاقة الودية . يبدو ان الأمر قد انتهى بك إلى قبولي كما انا.. على علاتي .

- نعم قبلتك .

ثم اضاف "ديني" بصوت مفعم بالمشاعر :

- وإنني متمسك بك يا ولدي .

- كيف تقول ذلك ...؟ لا اعرفك حق المعرفة . تبينت هذا الآن فقط ان تقبلني دون ان تعلم شيئا عما قد امضيت فيه تلك المدة ولا عن سواها مما يثير مشاعري إلى حد بعيد .

- كان ينبغي ان نتحدث معا انت وانا منذ سنوات . وقد اتاح لي غيابك فرصة التفكير في ذلك الابن الذي هو انت وإنني سعيد بعودتك إلى البيت لانني افتقدتك جدا يا بني .

عندما عادت "إلسي" فاضت عيناها بالدموع إذ رات الوالد والولد متعانقين بحرارة واضحة .

# # #

كانت "نانسي" واقفة في وسط حجرة المائدة وفي يدها صندوق كبير فارغ من الكرتون .

دخل "كيب" الحجرة يقضم تفاحة لانه تبين بعد تناول العشاء انه لا يزال بمعدته مكان كاف لها .

- ما الذي يجري يا "نانسي" ؟

- قررت البدء بجمع متعلقاتي وتعبئتها . لا اعلم بعد ما الذي سوف

أحمله معي .

ألا ترين انه من الأفضل أن تحصلي لك على مسكن أولاً ؟ وعلى ضوء الشقة تعلمين ما يمكن أن تضعيه بها .

إنني متعجلة أن أكون هناك كما تعلم ! يمكننا في "أتلانتا" الاستمتاع بالمسرح والسينما وزيارة المتاحف .. أشعر بأنني سوف أستمتع بوقتي مثل فتاة صغيرة طائشة .

- لا يبدو عليك شيء من هذا . لو كنت قد عدت تواً من تشييع جنازة لما بدا عليك الهم من ذلك . ماذا بك ؟

تركت "نانسي" الصندوق ثم جلست فوق الأريكة تتنهد .

- إنني متعبة قليلا . ما من شك في أن ذلك راجع إلى أنني لم أنم وقتا كافيا في الليلة الماضية .

- حسنا . توقفي عن حزم امتعتك !

- على العكس . ينبغي أن أواصل حزمها . إنني متمسكة بأن يوقنوا من أنني سأنتقل من هنا .

- من تعنين ؟ الجميع يعلمون أنك ذاهبة إلى "أتلانتا" . لمن بالذات تريدين أن تؤكدي ذلك ؟

- لنفسي .

- لا معنى لما تقولين يا "نانسي" .

- هذا صحيح لكن لا بأس . مزاجي غريب جدا فضلا عن إحساسي بالإرهاق . وعلى أية حال أصبت الرأي . الوقت ليس مناسبا للتفكير في الرحيل .

- لو أردت أن أكون بصحبتك بدلا من الذهاب للاستذكار مع "برني" فأنا على استعداد لأن أبقى معك . إنها المرة الأولى التي أراك فيها على هذه الحالة يا "نانسي" .

أجابته بابتسامة شابها قدر من التوتر :

- ليس هناك ما يدعو إلى ذلك يا "كيب" ولا تغير خططك بسببي. ومن ناحية أخرى سوف أحصل على حمام ساخن يساعدني على الاسترخاء ثم أذهب إلى فراشي . لست بحاجة إلى أكثر من ليلة من النوم الهادئ .

- هل أنت واثقة من أنك لا تريدينني أن أبقى معك ؟

- نعم . واثقة تماما . اذهب إلى زميلك واحمل معك ما تبقى من البسكويت إذا كنت لا تشعر بعد بالامتلاء .

- حسنا أراك فيما بعد . لن أتأخر .

وجدت "نانسي" نفسها وحيدة مع ذلك الصندوق التعس . لابد أن "كيب" قد بدأ يتساءل : هل فقدت صوابها ؟ لكن ما لم يعرفه هو أنها كانت مطاردة بصوت "فلتشر" وبلمساته وبقبلاته .

لماذا إذن هي سعيدة بمغادرة هذه المدينة ؟ كانت قد اشترت صحيفة يومية تصدر في "أتلانتا" كي تتابع فيها الإعلانات عن بيع العقارات . لكنها لم تقرأها بعد . لأنه في الواقع في كل مرة تتخذ فيها خطوة نحو الأمام في اتجاه استقلالها يجذبها وجود "فلتشر" الملح إلى الخلف . وعندما أعياها الإحساس بالتمزق كانت تبكي وبعدما تبكي ملء رغبتها كان الغضب يتولى السيطرة عليها .

خرجت إلى عتبة الباب رغبة في الانشغال عن تلك الأفكار . بدأت الشمس تغيب مسرعة مشيعة من حولها أشعة براقة . مشهد رائع . كانت "نانسي" دائما تجد الهدوء لأعصابها بمشاهدة مثل هذه الروائع الطبيعية . ظلت ساكنة في مكانها لحظة . رأت أن تجلس فوق أعلى درجات مدخل بيتها .

لم تمض عشر دقائق على هذا الوضع عندما توقفت سيارة "فلتشر" الرمادية المفضضة أمام بيتها .

تساءلت "نانسي" : هل هذا من نسج الخيال ؟" وانتابها خوف طفيف. مادام "فلتشر" قد شغل أفكارها طوال اليوم ما هو وجه الغرابة في أن

www.elromancia.com

يظهر أمامها على هذا النحو المفاجئ ؟ هل في ذلك أي قدر من المنطق ؟ ومع ذلك لم يبد مثل شبح ذلك الرجل الوسيم الذي ارتدى بنطلونا من "الجينز" وقميصا بذات لون عينيه.

قال وهو يقف أمامها :

- سعدت نهارا . هل يمكنني الجلوس بجوارك فوق هذه الدرجة؟

- نعم لو أردت ذلك .

لم يبتسم لا هو ولا هي . اتخذ "فلتشر" مكانه ممددا ساقه المصابة أمامه .

- هل "كيب" بالداخل ؟ أود أن أصافحه .

- لا . ذهب للاستذكار مع زميل له . كان بمنزلكم في اليوم التالي لعودتك . استخدموه للقيام ببعض الأعمال الدورية بالحديقة.

- هل أخبرك بانه رآني ؟

- نعم .

- أنا لم أعرفه . لابد أن يكون قد تغير .

- نعم . كبر جدا . لا يدهشني أنك لم تتمكن من التعرف عليه .

- ولماذا لم يعرفني هو بنفسه ؟

- لأنك تركت فيه انطباعا معينا . يبدو أنك كنت بادي الفتور . وهو ما لم يعتده منك من قبل . أنا ايضا لحظت فيك ذلك .

رفع "فلتشر" كتفيه . بدا عليه أنه لم يكن يأمل أن يدفعوا به إلى أحاسيس التمزق التي عاشها .

- لا شأن لي بكل ذلك . ما تحولت إليه خلال تلك الفترة لا يهم أحدا سواك .

لم يكن "فلتشر" في تلك اللحظة راغبا في أن يكشف عن شيء مما فعله في تلك الآونة . أمل أن تقبله الفتاة كما هو عليه بمعنى أن تتقبله كشخص تكن له كل الحب . لأنه لا جدوى من الإثقال عليها بأن يروي لها

كل شيء بينما أن علاقتهما ينبغي أن يكون الحب أساسها .. الحب والثقة اللذان يتبادلهما الرجل والمرأة .

- التقيت اليوم بوالدي . عاد من رحلة عمل .

- لابد أن ذلك أثار ضجة أزعجت جميع جيرانكم . وما يحيرني أنني لم أسمع شيئا من هنا .

- أخطأت . تبادلنا حديثا من عمق القلب للمرة الأولى في حياتنا . إنه رجل أحببته دائما من أعماق قلبي أما الآن فإنني أحترمه وأقدره .

التفتت "نانسي" نحوه تتأمل وجهه .

- إنني سعيدة جدا من أجلك يا "فلتشر" . حقيقة . و ... هل أخبرته بما كنت تفعله في أثناء فترة غيابك ؟

- لا . لم أكن مستعدا لذلك وتفهم هو الوضع . إنه يقبلني هكذا... على علاتي .

- وما الداعي إلى أن تحتفظ بذلك سرا ؟

- لأن الوقت لم يحن للكشف عن كل شيء . أفضل أن تأتي الأمور في أوقاتها المناسبة .

- أشعر بالإحباط لأنك تتوخى الحديث الملغز على طول الخط .

- لا أقول الغازا لكن يمكننا تغيير موضوع الحديث . أليس كذلك ؟ هل قضيت يوما سعيدا ؟

فأجابته "نانسي" كذبا :

- نعم . نعم . أتعجل الرحيل . أحضرت بعض الصناديق الكرتونية كي أجمع فيها ما أرى حمله معي . هل علمت أنني قد حصلت على عمل لدى "كوري للمعلومات" ؟ ستكون هذه الحياة الجميلة لي . "أتلانتا" ليست في انتظار أحد غيري . هذا هو إحساسي .

- والرجال أيضا ...

- الرجال المتقلبون بالتأكيد .

رفعت "نانسي" ذقنها مستغرقة مرة أخرى في تاملها للسماء .

- تعتزمين محاولة تحطيم الرقم القياسي ؟ الا يكفيك أن يكون في قبضتك رجلان في وقت واحد؟ "براد" وانا في امسية واحدة.. صورة رائعة للمطاردة !

نظرت "نانسي" إليه متعجبة :

- هل كنت تتجسس علينا "براد" وانا ؟

وعندما رأته يخفض انفه صاحت :

- يا لها من وقاحة ! وأين كنت مختبئا ايها المشاهد الشجاع ؟

- لنقل ... بالمنطقة المجاورة .

- إنني أحتقرك لأنك اقدمت على مثل هذا الفعل يا "فلتشر" ؟

- واحتقرك لانك سمحت له بان يقبلك . تجدين صعوبة في ان تبرري ذلك .

ندم "فلشتر" على ما قاله . رأى انه كان من الأفضل ان يدير لسانه بداخل فمه سبع مرات قبل ان ينطق بمثل هذه الاقوال التي لا تغتفر . ولم يخطئ التقدير إذ بادرته "نانسي" بقولها :

- اذهب من عندي يا "فلتشر" .

- لا .

- اذهب .

- لا . ارى انني قد انتظرتك طويلا . والآن وقد اصبحت في بيتك لن يمكنك ان تطرديني بحجة ان حالتك المعنوية ليست على ما يرام . الا تذكرين كم كنت تحلمين بدعوتي إلى العشاء في أحد أيام الأحاد ؟ حسنا إذن ! هانذا تحت تصرفك . انتظر دعوتك.

- ليس لدي ادنى نيّة لدعوتك .

- مم تخافين يا "نانسي" ؟ مني ؟ ليس هناك ما يخيف في الواقع وإنني اعتقد ان العكس هو الصحيح .. إنك خائفة من نفسك ومن

احاسيسك . ومع ذلك ينبغي ان تتقبلي الحقيقة إن عاجلا او آجلا عندما تعرفين مقدار حبي لك . ما الذي يخيفك يا "نانسي" ؟ ما هو ؟

- لست خائفة .

حدثت نفسها في صمت في تلك اللحظة قائلة : "إنك تكذبين" .

- لا اهمية لكل ذلك عندي .

قالت تشجع نفسها في صمت : "هذا على الاقل صحيح . بمزيد من الجهد سوف تسقط روايات الحب هذه في طي النسيان" واعادت المدية إلى الجرح .

- سوف ارحل من هنا قريبا . لا تنس ذلك .

- واضح انني لا انساه ! كيف يمكنني ان انسى ان سيدتي سوف تذهب إلى "اتلانتا" حيث ينتظرها حشد من القلوب الجميلة؟

لم يسع "نانسي" ان تكبح تنهدا . لقد سقط "فلتشر" في الفخ الذي نصبه بنفسه . وإذ توفرت لديها الرغبة في إنهاء هذا الحديث العقيم نهضت قائلة :

- سوف اذهب إلى الداخل . يمكنك ان تبقى هنا حتى الغد إن شئت . فهذا لا يسبب لي ادنى قلق .

- اسمعيني يا "نانسي" ... حسنا . إنني آسف . لم اقصد جرحك . يمكنك الخروج مع من ترغبين . لن يكون لي شان بذلك .

- خروج ... نعم . استطعت ان اخرج في المساء . لكن لا شيء اكثر من ذلك . ليكن هذا معلوما لديك يا سيدي الفضولي .

- تريدين أن تخبريني انك لم تعرفي أحداً بعدي ؟ اعني لا علاقة جادة لك باحد ؟ ليس في حياتك شخص آخر سواي ؟

- تود ان أسجل لك ذلك كتابة ؟ الا ترى انك قد اجهدتني بما يكفي هذا المساء ؟

- كنت ببساطة شديدة اسعى إلى الحصول على فكرة واضحة كاملة

www.elromancia.com

عن الموقف . احسست فيه بتراجع لم أجد له تفسيرا وافيا.

والآن لا يبقى لي إلا أن أسالك ... لماذا لم يكن هناك شخص آخر ؟

قالت "نانسي" بنبرة حادة :

- اتركني وشاني الآن يا "ماك چيل" !

أطلق "فلتشر" ضحكة عالية رنانة لكن راى شاحنة قديمة صغيرة تتجه نحو المنزل كف عن الضحك مستعيدا وقاره .

قالت "نانسي" :

- هذا "كيب" .

- هذا الشاب طويل القامة "كيب" ؟ لم تبالغي عندما اخبرتني بانه قد تغير . اهلا "كيب" كيف حالك ؟ كم انك كبرت !

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه الشاب الصغير . اسرع الخطى وعندما بلغ منبسط الدرج صافح "فلتشر" بحرارة .

- جميل أن أراك في المدينة ثانية يا "فلتشر" . سعدت برؤيتك بمنزلكم لكنني ظننت انه ... باختصار تبينت الآن خطئي فلم تتغير إلى ذلك الحد . ثم ... أن أراك في بيتنا ... لم تات إليه قط من قبل .

- لا . ولكن كل ذلك اصبح تاريخا باليا . مررت لكي ارى ماذا اصبحتما . ولاعلن لـ"نانسي" انني احبها .

صاح الشقيق وشقيقته في ذات اللحظة :

- ماذا ؟

- ما أراه الآن انك قد اصبحت رب الأسرة يا "كيب" . ومن قبل الاحترام لك ولدورك في هذه الأسرة اسمح لنفسي بان اخبرك بانني احب شقيقتك "نانسي" . وحتى اكون اكثر دقة معك احبها منذ ستة أعوام.

صاحت "نانسي" :

- لا اصدق ما اسمع .

- الا تبالغ يا "فلتشر" ؟

- لا يا "كيب" . إطلاقا .

وقالت الفتاة :

- ليقرصني احدكما وإلا سقطت مغشيا عليّ .

فقال "كيب" مقطبا حاجبيه :

- ومادام الحال كذلك لماذا رحلت ؟

- هذا موضوع آخر ليس سعيدا جدا . والآن وقد علمت بهذا النبا كان يحق لك أن تحاط علما بما يجري لأنك ...

فاكملت "نانسي" له عبارته بنبرة شابها قدر من الضيق :

- لانه رجل الأسرة .

- نعم . اكرر ذلك . وبحكم هذا الوضع انا بحاجة إلى مساعدتك يا "كيب" . تصور أن "نانسي" لا تريد أن تصدقني عندما أؤكد لها انني احبها . ستقول : إن لديها دوافع لأن تحقد عليّ لكن ذلك لا يمثل سببا . ابذل كل ما بوسعي لإقناعها كما ترى لكن دون جدوى .

- حقيقة ؟

بدا "كيب" المسكين مشدوها في بادئ الأمر . أما "نانسي" فقذفت بلفظ جارح ثم نهضت بتصميم . أمسك "فلتشر" بقبضتها ثم أخذها بين ذراعيه وقبلها بحرارة . رفع رأسه بعد ذلك وترك الفتاة على نحو مفاجئ حتى كادت أن تفقد توازنها . قال :

- ينبغي أن امضي الآن . اراكما فيما بعد .

انعطفت السيارة الفضية عند نهاية الطريق تتلالأ في ضوء الغروب .

قالت "نانسي" متمتمة وهي تدفع الباب :

- لا أريد أن اسمع منك أية تعليقات يا "كيب" .

- إيه ! ليس هذا عدلا ! لماذا لا تريدين أن تخبريني بما حدث ؟ لقد اصبحت الآن رب الأسرة على الاقل !

www.elromancia.com

كان ذلك فوق طاقة احتمال "نانسي" . رمقته بنظرة حادة متوجهة إلى حجرة المعيشة ومنها إلى الأريكة مباشرة حيث ارتمت عليها ثم ما لبثت أن نهضت وأخذت تذرع الحجرة سيرا . قالت متمتمة :

- "فلتشر ماك چيل" هذا الوقح ! من أين أتى بهذه الجراة ليروي مثل هذه الأمور الخصوصية لـ"كيب" وفي حضوري أيضا ! ويقبلني دون أن يفكر في أن الجيران قد يكونون أمام النوافذ ! ستنتشر هذه الرواية في المدينة كلها اعتبارا من غد.

دخل "كيب" الحجرة ساخر التعبيرات . وقفت "نانسي" في مواجهته وصاحت به :

- "كيب فوريست" من الأفضل لك أن تصمت تماما . لا أرى أن شيئا غريبا قد حدث .

- معذرة .

- كف عن التفكير في هذا الموضوع واعتن بشؤونك الخاصة .

- "فلتشر ماك چيل" يحب أختي ! هي هي ! لا يمكنني أن أصدق ذلك . ويحبك منذ ذلك الحين ؟ لا أصدق . وانت هل تحبينه؟ إذا كان الأمر كذلك فلا أرى سببا لرحيلك من هذه المدينة بدلا من أن تحلمي بمستقبل معه .

تساءلت "نانسي" : كيف أمكنها ألا تقاطع حديث أخيها على الرغم من شدة غضبها ؟ ربما كان ذلك راجعا إلى أنه يعبر بصوت مسموع عن التناقضات التي تعانيها . وعلى الرغم من كل شيء انتهى بها الأمر إلى أن تقول :

- لم أدع قط أنني لا أزال أكن مشاعر لـ"فلتشر" وإذا رحلت إلى "أتلانتا" مهما كان الثمن فذلك لأنني أعتبر في ذلك فرصة لي لأن أعيش حياتي . ثم إن هذا الموضوع لا يعنيك في شيء .

- خطا ما تقولين . لأنه كما قال "فلتشر" وكان حكيما فيما قال: انا رب

هذه الأسرة وبصفتي هذه يهمني هذا الأمر . وقد تبينت ايضا أنني حتى هذه اللحظة أهملت الاضطلاع بمسؤولياتي .

- انتظر قليلا يا "كيب" وإلا تعرضت للسخرية . في الثامنة عشرة أو حوالي ذلك لا يكون المرء مؤهلا لأن يكون ربا لأسرة . لا تعرض نفسك للخطا بسبب مجاملات "فلتشر" .

- مجاملات ؟ فكري في الذي حدث لك عندما كنت في الثامنة عشرة . توفي والدي وأملت عليك الظروف أن تتحولي إلى فتاة ناضجة بين عشية وضحاها .

لقد أصاب القول فيما يتعلق بذلك على الأقل . لأنه فضلا عن ذلك تحولت في هذه السن إلى امرأة بين ذراعي عشيقها "فلتشر"؟ نعم . كلاهما محق : وقد أصبح "كيب" شابا بالغا لا يمكن بعد الآن أن يطلب إليه التوجه إلى حجرته تعللا باية حجة .

- بعد تفكيري في الأمر مليا رأيت أنك محق . نعم انت رب الأسرة .

رمقها "كيب" بنظرة ثم قال متلعثماً :

- رب ... رب الأسرة ... أنا ؟ لكن من المؤكد أنني غبي !

توقف عن الحديث ليلتقط انفاسه ثم يشمخ برأسه ويقول بصوت مدو جزعت له "نانسي" :

- والحال كذلك أود أن أعرف ما الذي تعتزمين عمله .

- مازلت مصرة على السفر إلى "أتلانتا" بمفردي .

- تحبينه ؟

- لا أهمية لذلك على الإطلاق .

- تحبينه إذن .

- لم أقل ذلك قط !

- لا حاجة بك إلى أن تقوليه . يمكن استنتاجه . منذ سنوات كنت في مثل سني تقريبا . وأمكنك أن تلتقي بـ"فلتشر" ؟ أخبريني إذن ... لو كان

أبي قد علم بهذا الأمر لثارت أعصابه إلى أقصى حد !

أجابته "نانسي" مركزة بصرها عليه :

- فضلت عدم الحديث في هذا الموضوع آنذاك .

- لكن الذي لا أفهمه هو أنه ما دام أحب كل منكما الآخر وكانت المشاعر متبادلة بينكما لماذا رحل .

- لأنني ... لأنني رفضت أن أتبعه . كنا قد اتفقنا على أن نهرب معا لكنني رفضت .

- لكن لماذا ؟ يا لها من فكرة !

- من السهل أن تعرف السبب يا "كيب" . إنه الخوف . ما الذي كنت لأصبحه لو أنه تخلى عني ؟ غضب مني ورحل بدوني .

- تصيبني حيرة شديدة عندما أفكر في أن أحداً على الإطلاق لم يشك في وجود مثل هذه العلاقة بينكما !

جلس "كيب" أيضا فوق الأريكة .

- والآن وقد عاد تغادرين أنت حتى تلقنيه درسا ؟

- لا .

- حددي .

- تعلم جيدا أنه قد تم ترتيب كل شيء منذ زمن طويل .

- ما الذي يدفعك إلى تغيير خطتك ؟

- لأنني لا أرى مكانا لـ"فلتشر" . حتى لو افترضنا أن شيئا غير عادي لم يحدث في حياته فإنه رجل يحب كثرة الحركة والتنقل. لا رغبة لي في أن أعيش هذا النوع من الحياة وإن كان مع رجل أحبه .

- في هذه الحالة يتعين عليك أن تخبريه بذلك .

- لا .

- هل أخبرته بأنك ما زلت تحبينه ؟

- لا .

- إنني لا أفهم شيئا يا "نانسي" . لست منطقية في تصرفاتك.

- ليس هناك ما ينبغي أن تفهمه يا "كيب" . "فلتشر" وأنا مختلفان إلى حد لا يمكن للحب التغلب عليه . ولا أقول ذلك بهدف تثبيطك ، لكن الحب ليست له تلك القدرة التي نفترضها عادة . إحساسي أن "فلتشر" لن يتأخر في الرحيل ثانية وهذا هو السبب في أنني أتعمد ألا أضايق نفسي بهذا الموضوع .

- وضع مؤثر جدا يا "نانسي" .

- الحياة ليست إلا سلسلة من الأحداث المؤثرة المحزنة كما تعلم. والآن وبهذه الكلمات المفرحة سوف آخذ حماما ساخنا ثم آوي إلى فراشي . وتقوم أنت بقفل الباب ؟

- نعم . اذهبي إلى فراشك يا شقيقتي الحبيبة .

توجهت "نانسي" إلى غرفتها لكن "كيب" أوقفها :

- "نانسي" ؟

- نعم .

- تذكرين أبي ... كنت أراه متميزا .. غير عادي .. رفيع المكانة وكل ذلك ...

- نعم . وكنت محقا .

- حسنا .. في رأيي أن "فلتشر" يضارع أبي في هذا التميز وإني أضعه في ذات مستوى أبي . لقد فقدت أحد هذين الرجلين غير العاديين فاحذري أن تضيعي الآخر .

عاد "فلتشر" في تلك الأثناء إلى البركة . رقد فوق العشب يصغي إلى نقيق الضفادع وأصوات الحشرات الأخرى ويستمتع بدفء الأرض في هذه الساعة المتأخرة .

لو كان قد اعترف لـ"نانسي" بأنه يحبها وذلك في حضور "كيب" فإنه فعل ذلك علما منه بأن هذا الغلام سوف يذيع النبأ في المدينة. سوف

www.elromancia.com

تحس "نانسي" عندئذ بانها محاصرة بتلك الإشاعة الذائعة وبذلك ربما تقلع عن فكرة الرحيل . وفي ذات الوقت لو واصلت إنكار مشاعرها نحوه فسوف يفقدها بلا شك .

وبعد "كيب" أعتزم إثبات مشاعري نحوها وهي بصحبتي في "أوكفيل" . نعم .. إنها فكرة خارقة" .

وهذه الحشرات التي تسعى في الظلام تبدو وكانها تعبر عن موافقتها عليها .

www.elromancia.com

الفصل الخامس

توجهت "نانسي" في اليوم التالي بعد مواعيد العمل إلى المدرسة بسيارتها . حيث كان فريق "البيسبول" يلعب مع عدد من المدارس ، اغتنمت الفتاة هذه الفرصة لترى أخاها يستعرض مواهبه في هذه اللعبة .

أوقفت سيارتها بساحة الانتظار ثم توجهت إلى صفوف المشاهدين بالاستاد وكانت مزدحمة تماما بجمهور المشجعين لكنها وفقت في أن تهتدي لها إلى مكان فوق أحد المقاعد الطويلة . صاح أحدهم مخاطبا إياها :

- أخوك بطل بحق !

لوحت "نانسي" في اتجاه شقيقها وأحاطها السيد "هانسن" الصيدلي الذي تصادف جلوسها بجواره علما بالموقف :

- إنهم في الشوط الثالث للتصويب وفازوا بالهدف الأول بفضل

"كيب" . إنه هناك في وسط الملعب هل ترينه ؟

فقالت "نانسي" بكل فخار :

- نعم . في الواقع .

وأحرز فريق أخيها هدفين آخرين بينما عزفت الفرقة الموسيقية بالمدرسة الحان النصر ، لكن "نانسي" كانت مستغرقة تماما . بحيث لم تسمع تلك الضجة ولا الأحاديث الدائرة في صفوف المشاهدين .

وعندما همس صوت مثير للاضطراب في أذنها بكلمة "مساء الخير" كاد قلبها أن يتوقف لهول المفاجأة . التفتت مسرعة إلى اليسار وكاد أنفها يرتطم بانف "فلتشر" الذي نجح في أن يتسلل إلى مقعد مجاور لها . رمقها بابتسامة دافئة كادت أن تسقط أمامها مغشيا عليها . يا إلهي ! كم أنها تحب هاتين العينين القاتمتين وذلك العبير الرجولي المتميز ... سالته بعدما التقطت أنفاسها :

- ماذا تفعل هنا ؟

- جئت لأستمتع بمشاهدة بطلنا . وهذا أمر طبيعي . فهو يقوم بإنجازات مذهلة على الرغم من صغر سنه . لم أكن مخطئا في رأيي فيه.

- حقيقة ؟

أصابها قرب "فلتشر" الشديد منها - بحيث استطاعت أن تشتم رائحة عطره - بالاضطراب وتجاوب جسدها الأنثوي بشدة يصعب السيطرة عليها .

- أنتما - معشر "فوريست" - تتمتعان بمميزات لا يختلف اثنان عليها . لابد أنها سمة عائلية .

- تعتقد ذلك ؟

كيف يمكنها مقاومة هذه المجاملات التي يهمس بها هذا الشاب المغوي الذي يضغط بفخذه على فخذها ؟ مستحيل . لم يسع "نانسي"

أمام ذلك سوى أن تتامله مبهورة . قال بصوت أجش :

- انظري إلى ما يجري على أرض الملعب يا "نانسي" .

ثم أضاف وهو يكبح ضحكة رضا :

- إنه دوري الآن لأنظر إليك .

أفاقت "نانسي" أخيرا من أحلامها محولة كل اهتمامها نحو المباراة .

- يا إلهي : "كيب" هو الذي يحرس المرمى .

- نعم .

صاحت بأعلى صوتها :

- هيا ! أرهم مهارتك يا "فوريست" . اهزم غريمك !

فقال "فلتشر" ضاحكا :

- تتمتعين بذات الحاسة الأسرية .

فقالت معتذرة :

- تأثرت بحماس الآخرين .

وأعلن الحكم النتيجة :

- هدفان لصالح "أوكفيل" .

وصاح "فلتشر" مهللا ونهضت "نانسي" في حماسها تلوح بذراعيها . وقال أحد المشاهدين متمتما :

- ليس جميلا أن أجلس خلف "نانسي" . إنها غير محتملة . اجلسي حتى أستطيع المشاهدة أنا الآخر .

أملى "فلتشر" عليها الجلوس وترك يده تتحسس ركبتها .

- امتقع لونك يا "نانسي" : لماذا ؟

- إطلاقا ...

اشتد الحماس في اللعب في تلك اللحظة بحيث نسي العاشقان تماما أن يتمازحا . كانت "نانسي" تتململ بين الحين والآخر لكن "فلتشر" كان يعيدها إلى سكونها بقبضة يده المثيرة للطمانينة لحظة أن ضاعت من الفريق المحلي إحدى الفرص الذهبية . اضطر "كيب" إلى أن يترك المرمى

www.elromancia.com

في حراسة لاعب آخر . لكن عندما عاد كان "فلتشر" نفسه في قمة الابتهاج بالفريق الذي كان يشجعه بكل قواه .

عندما أحرز "كيب" الهدف الذي حقق الفوز المذهل لفريقه نهض "فلتشر" وأخذ "نانسي" بين ذراعيه وقبلها بحرارة . ذهلت الفتاة إزاء ذلك بحيث لم يمكنها أن تفعل شيئا لإيقافه مع علمها أن هذا يجري على مرأى من "أوكفيل" بأسرها . وعندما التفتا نحو الملعب من جديد شبه متعانقين رافعين الإبهام صوب "كيب" تهنئة له انفجر جمهور المشاهدين المحيط بهما ضاحكا بحرارة .

ابتهجت "نانسي" أكثر مما اغتاظت مما حدث لأنها رأت أن لفتة الحب هذه تثير فيها الطمأنينة . وكانت تلك هي المرة الأولى - لا . المرة الثانية التي جرؤ "فلتشر" فيها على أن يثبت علنا مدى تمسكه بها . كانت "نانسي" تحلم بتكوين أسرة تضم "كيب" و"فلتشر" لأنه ألم يكن "فلتشر" مهتما بشقيقها بعدما توفيت والدتهما ؟ لذلك وعلى ضوء قدرته وحماسه تصورته "نانسي" أبا مثاليا لأسرة كبيرة سعيدة تعضده زوجة متفتحة بشة . ألم يحلم هو بذلك قط بالقرب من البركة خلال تلك الأوقات المشمسة التي قضياها هناك ؟

رأت الفتاة أنها معجزة أن يظل كل منهما متمسكا بالآخر : وأصبحت الآن أقل خوفا من أن تعترف بحبها لهذا الرجل لأن ذلك أصبح أمرا طبيعيا :

صاح على الفور :

- وها قد فزنا ! ينبغي أن نحتفل بهذه المناسبة يا "نانسي" . ما رأيك في وجبة روسية ممتعة ؟

- قوامها "الكافيار" والمشروبات التي يشتهر بها ذلك الجزء من العالم؟

- بالتأكيد . بالإضافة إلى طبق كبير من الـ"زاكوسكي" وهو عبارة عن فاتحات متنوعة للشهية مستوردة من منطقة وسط أوروبا.

- لا يا "فلتشر" سيكون هذا كثيرا جدا .

- إطلاقا . أصحاب هذا المطعم أصدقاء لأبي . هاجروا من روسيا وفضلوا البقاء في بلادنا عوضا عن إسرائيل كوطن بديل . سوف ترين بنفسك كم أنهم ظرفاء .

- وأنت تعرفهم بنفسك ؟

- حدث أن ذهبت إلى هناك .

- في هذه الحالة ... ينبغي أن أعترف لك بأن هذه الوجبة تسعدني أكثر بكثير من شطائر الطماطم والخيار التي تنتظرنا بالبيت .

- حسنا . إلى هناك إذن ! ولا يبقى لنا سوى الخروج من هنا بلا إصابات . لا أريد أن تكسر ساقي الأخرى !

- يا حبيبي المسكين ! إنك غاية في الرشاقة على الرغم من الجبس حتى إنني نسيت تماما أنك مصاب .

- ماذا قلت ؟

- متى ؟

- الآن . رددي على سمعي ما قلته حالاً ...

- لا أذكره .

- وصفتني بأنني "حبيبك" .

- لابد أنها زلة لسان . لم أعد أعلم أين عقلي . لكن إذا كنت تطلب مني قولا محددا .. الحقيقة أنني أتمسك بك .

عاد "فلتشر" - الذي كان قد توجه إلى المطعم بمفرده للتأكد من أنه يعمل - معلنا :

- إنه مغلق للأسف .

كان قد صمم على أن تبقى "نانسي" بداخل السيارة نظرا لما رآه من خلو ساحة الانتظار الملحقة بالمطعم الروسي من السيارات تماما ومن الظلام البادي من النوافذ . لابد أن المطعم في عطلة مدة بضعة أيام .

- كان من الواجب أن نتصل تليفونيا قبل أن نأتي . والآن يمكننا الذهاب إلى مطعم البيتزا المحلي وإن كان أقل مستوى في الواقع .

- ليكن ذلك . هيا إلى إيطاليا .

عاد "فلتشر" إلى مقعده خلف عجلة القيادة ولما انطلق في طريقه إلى هناك خاطب صديقته قائلا :

- تذكري أنها المرة الأولى التي أصطحبك فيها إلى أحد المطاعم . من الغريب أننا لم نتصرف قط كعاشقين عاديين . بدت ضفتا بركتنا كافيتين تماما لإرضائنا . هل ترين شيئا غير مناسب في أن يرانا الناس معا؟

- لا . خاصة اليوم .

- إننا معرضان إلى التمادي في ذلك .. ألا يسبب لك ذلك خوفا؟

- لا . بل أسخر من مثل هذه الفكرة .

- لأنك لن تبقي في "أوكفيل" طويلا ؟

- لا . ليس لهذا السبب . لو كنا قد احتفظنا بعلاقتنا سرية بعيدا عن عيون الآخرين في وقت ما فكان ذلك لاجتناب ثورة والدينا إذا ما علما بها . لكن من الآن فصاعدا لن أهتم بأي إنسان . وأنت هل تخاف أن يتحدث أحد عنك؟

- إطلاقا .

- مدهش إذن .

عندما دخلا هذا المطعم طوق "فلتشر" عنق "نانسي" بذراعه وجالا في قاعة الطعام بأنظارهما بحثا عن مائدة في موقع مناسب . وسط تحية البعض ونداء البعض الآخر . لم يمض وقت طويل حتى تركزت جميع أنظار الحاضرين عليهما . قالت "نانسي" ضاحكة :

- أشعر وكأنني سمكة غريبة في حوض أسماك تابع للبلدية .

- يبدو أن هذا المشهد يسعدهم بشدة . أتحبين أن أقبلك بضراوة أمامهم كمقابل مناسب لهم عما دفعوه في هذا المكان ؟

- لا حاجة بك إلى ذلك . لا . هل ترى مائدة مناسبة ؟

- لا .

- ما رأيك في أن نذهب إلى مقصف المحطة ونتناول طبقا من البطاطس المقلية ؟

- لا بأس . الناس هنا يسببون لي إزعاجا .

لوح "فلتشر" إلى جمهوره بتحية أخيرة ثم غادر المطعم يضم صديقته بشدة بينما لم تبذل هي أدنى محاولة للابتعاد عنه .

سألته عندما بلغا السيارة :

- متى ينزعون لك الجبس ؟

- بعد خمسة عشر يوما من الآن . ظللت بالمستشفى بضعة أيام بعد إجراء العملية . هذه هي المرحلة الأخيرة من المفروض أن تكون العظام قد التأمت تقريبا . بعد ذلك ينبغي أن تجرى لي جلسات علاج طبيعي لكن لا يمثل كل ذلك أدنى مشكلة بالنسبة إليّ . فقد خرجت من هذه الحادثة بحالة أفضل كثيرا من السيارة الچيب . أما عن السائق فلم يصب حتى بخدش واحد ذلك الرجل المحظوظ

- ألم يمكنك اختيار سائق أكثر خبرة ؟

- لم تقع الحادثة بسبب خطأ من جانبه . أنا الذي صممت على الذهاب إلى منطقة لا شوارع ممهدة فيها . ونظرا لهطول الأمطار بشدة عليها في وقت سابق انزلقت السيارة فوق منحدر موحل .

تساءلت الفتاة وهي تصغي له بانتباه : "هل سيخبرني بالمزيد" ؟ أما "فلتشر" فكان يحدث نفسه في صمت قائلا : " لم تطرح عليّ أية أسئلة . وهذا أفضل . وحبي لها يتضاعف لهذا السبب" .

توقفت السيارة أمام المحطة . من الطبيعي ألا يعتبر مقصف المحطة مكانا مناسبا تدعى إليه المرأة التي يحبها المرء لعدم سمو مستواها بالتأكيد ، لكن ذلك المقصف الملحق بمحطة "أوكفيل" كان استثنائيا وعلى مستوى متميز ، هذا فضلا عن أن هذا المطعم يقدم البطاطس المقلية من البطاطس الطازجة والمعدة بأسلوب طبيعي لا إضافات فيه ولا ابتكارات . لكن هيهات هيهات ! وجدا المكان مزدحما جدا بل أكثر زحاما من مطعم البيتزا وأخيراً تقدمت "نانسي" بالحل المناسب :

- لماذا لا نشتري ما نريده منها ونحمله إلى البيت كي نتناوله هناك ؟

- فكرة مدهشة .

دخلا بعد نصف الساعة حجرة المعيشة بشقة "نانسي" إذ لم يجدا صعوبة في أن يقنعا صاحبة المقصف الجميلة بإعداد قرطاسين من البطاطس المقلية مع شريحتين من اللحم المتبل الناضج . قال "فلتشر" مازحا :

- لحسن الحظ أن المسافة لم تكن طويلة وإلا لما تبقى لدينا قطعة واحدة من البطاطس .

وضعت الفتاة قطعة منها في فمه . ويعلم الله أنها لم تعن بها أكثر من معاملة ودية لطيفة ومع ذلك بدت له وكأنها مشهد نادر للإغواء . تلاقت نظراتهما . قبض "فلتشر" على المعصم الممتد نحوه وبعدما تناول قطعة البطاطس بفمه طبع قبلات رقيقة على أطراف أصابع الفتاة ثم أخرج لسانه وأخذ يلعق آثار الملح من عليها . خارت قوى الفتاة وصعدت الدماء إلى رأسها مثيرة فيها آلافا من الرعشات القصيرة القوية . قال "فلتشر" :

- حسنا ... حسنا جدا ... وعندما تنظرين إليّ أشعر بالاضطراب الشديد .

فقالت "نانسي" :

- يحسن بنا أن ننتهي من تناول طعامنا قبل أن تبرد الوجبة .

- نعم . هذا صحيح .

لكنه لم يبد حركة واحدة . قال بنبرة دافئة جدا :

- أحبك .

- أعلم . أعلم أنك تحبني يا "فلتشر" .

- حبيبتي !

أخذ قرطاس البطاطس من يدها ووضعه فوق المائدة ثم احتوى وجهها بين راحتيه . وبعد أن نظر إليها مليا وكأنه يلتهمها بعينيه حول نظرته إلى عينيها قائلا :

- قولي ذلك ثانية . رددي على سمعي أنك تثقين بحبي .. لأنه حب حقيقي صادق . لم أكف عن حبك قط . أرجوك يا "نانسي" أود أن ...

- نعم . أصدقك يا "فلتشر" .

أغمض عينيه ليلتقط أنفاسه .

- أشكرك يا حبيبتي .

- ومع ذلك ...

فقاطعها قائلا :

- لا أرجوك . لا تبددي فرحتي . أعلم أنه لا يزال هناك الكثير لكن لا تحرميني من الاستمتاع بهذه اللحظة .

اقترب منها وشعرت "نانسي" بفمه - في مثل وزن ريشة طائر رقيقة - يداعب شفتيها . احتوتها موجة من رغبة عارمة . عذبتها شفتاه برقتهما اللذيذة فمررت يديها على قفا عنقه تداعب تموجات شعره الكثيف وتقربه منها بقدر أكبر فتنتزع منه قبلة حارة . سمعت عندما التقت شفاههما تنهدا مكبوحا من حلق "فلتشر" .

جذبها أقرب إليه حتى تتبين مدى رغبته الملحة فيها . كبحت أنفاسها عاودتهما حرارة عناقهما فيما مضى بإلحاح يفوق أي وقت سابق .

لم تصل رغبتها قط إلى هذا الحد في أي إنسان آخر لأن "فلتشر" وحده هو الذي يعرف كيف يعطيها ذلك الذي تنتظره المرأة من رجلها . ومع ذلك ألم يكن هذا مبكرا جدا ومتأخرا جداً في ذات الوقت ؟

- "نانسي" .

فتحت عينيها وقرأت الاستفسار الذي كانت تنطق به عيناه وأجابته:

- نعم . نعم أريدك . مرة واحدة أخرى لكن ليس هنا لأنه من المتوقع أن يعود "كيب" الآن . هيا بنا إلى ضفة بركتنا نتحاب هناك مثل ذي قبل دون أن نفكر في أي شيء . مرة واحدة أخرى .

- مرة واحدة فقط ؟ ما الذي تعنينه ؟ إنك متمسكة بمرة أخرى فقط وبعد ذلك ترحلين مطمئنة القلب مستريحة الجسد لأنني أحبك؟

- وأنت يا "فلتشر" ألم ترحل وأنت تعلم مدى حبي لك ؟

ابتعد عنها وندمت "نانسي" على أنها قد نطقت بمثل هذه الكلمات الجارحة . وارتسم الأسى واضحا على قسمات وجهها .

www.elromancia.com

- فهمت . إنك تنتقمين مني .

فقالت معترضة تهز رأسها بينما نبعت الدموع في عينيها :

- لا .

أمسك "فلتشر" بذراعيها بقوة كادت أن تبلغ حد القسوة وطرحها بعيدا عنه بحيث كادت أن تسقط على الأرض والشرر يتطاير من عينيه:

- بماذا تنعتين تصرفاتك هذه إذا لم تكن انتقاما ؟ لقد سعدت إذ ظننت أنك تحتفظين بذكريات سعادتنا معا عندما أبديت رغبتك في أن نستانف علاقتنا . لكن إذا كان ذلك من أجل أن تستخدمي هذه الليلة كسلاح تطعنينني به في ظهري برحيلك الفوري بعد ذلك فإنني ارفضه .

- "فلتشر" .. أرجوك هذا ما لم اعن قوله .

- تريدين أن تخبريني بانك اصبحت لا تحبينني الآن !

- إنني لا اعرف من تكون الآن ...

- همم .. فهمت . تريدين أن اقدم لك كشف حساب عما فعلته قبل أن تقرري ما إذا كان من المناسب أن تحبيني ؟ لا بالقطع ! لك أن تقبليني بما أنا عليه الليلة أو ترفضيني كلية . اريد أن اكون محبوبا من أجل شخصي . والآن اتركك كي تفكري جيدا يا "نانسي" .

وتركها ثانية وعلى نحو مفاجئ جدا بحيث كادت الفتاة أن تسقط على الأرض . صاحت وقد راته يبلغ الباب الخارجي .

- انتظر .. أرجوك . حاول أن تفهمني ..

واهتز المنزل الصغير عندما اغلق الباب من خلفه بعنف .

سمعت بعد ذلك صوت زئير المحرك ثم تناقصت حدة ضوضائه شيئا فشيئا .

خرت "نانسي" جالسة فوق الأريكة وأمامها تلك الوجبة التي لم يتناولاها معا .

انتزعها صوت "كيب" المدوي من أساها فجاة إذ كان قد استاذن زملاءه في الانصراف . اعتدلت في جلستها مهمومة تعيد قفل أزرار قميصها ثم حملت البطاطس المقلية وشرائح اللحم إلى حجرتها كي

تخفيها هناك حتى لا يعرف "كيب" شيئا عما حدث . صاح "كيب" مخاطبا إياها :

- انت هنا ؟

- نعم . بحجرتي . استعد للاغتسال .

- أين سيارتك ؟

كانت قد نسيت أمرها تماما .

- إنها بساحة الانتظار الملحقة بالمدرسة . "فلتشر" قام بتوصيلي إلى هنا .

- سوف اذهب إلى هناك واحضرها لك .

- سيكون هذا كرما عظيما منك يا "كيب" .

- لا مشكلة .

- لعبت مباراتك مثل بطل حقيقي يا شقيقي العزيز .

- إنني مدين بذلك لـ"فلتشر" . هو الذي شجعني منذ البداية . إنه شاب استثنائي . وانت سعيدة الحظ أن يحبك رجل مثله . حسنا . سوف اسرع إلى هناك ولن اغيب عنك طويلا .

- شكرا لك يا "كيب" . أنت طيب القلب جدا .

ولم ينم صوتها عن شيء مما ينطق به وجهها فلم يتبين "كيب" شيئا عما قد حدث .

www.elromancia.com

الفصل السادس

في صباح اليوم قالت "چوون" تسأل "نانسي" لدى وصولها إلى عيادة الدكتور "لانسينج".

- هل سمعت ما يتحدث عنه الجميع ؟ لا حديث لهم سوى عن "فلتشر" وعنك . لم أكن أعلم أن ثمة علاقة ما بينكما .

خفضت "نانسي" بصرها على الفور إلى سجل الحسابات الذي أمامها . من المؤكد أنها سمعت تعليقات المرضى المترددين على العيادة على هذين الشابين اللذين أصبحا حديث المدينة بالأمس !

- اردنا أن نتناول شيئا من الطعام من مكان ما لكننا واجهنا مشكلات في أن نجد لنا مكانا بأحد المطاعم بسبب مباراة "البيسبول" وجموع الوافدين من الجهات المجاورة حتى إننا اضطررنا إلى التردد على ثلاثة مطاعم .

- يبدو أن البعض قد شاهدكما في وضع عناق وتقبيل حار أثناء المباراة . منذ خمسة وستين عاما مضت لم يكن ليزعجني أن اثير

فضيحة محدودة في "أوكفيل" مادام الطرف الآخر هو "ماك چيل" الجميل. ومن المؤكد أنه لو أتيحت لي فرصة الاختيار لاخترت مكانا أكثر رومانسية

- لم يقبلني بحق كما تعلمين يا "چوون" . سجل "كيب" هدفا وفي حمية الحماس ارتمى كل منا على الآخر .. "فلتشر" وأنا ...

فقالت "چوون" وهي تتوجه إلى مكتبها ضاحكة من الأعماق :

- حسنا يا عزيزتي .. لا أصدق أن ذلك كان مجرد مصادفة .

###

قررت "نانسي" بكل عزيمتها : "عندما أراه سوف أخبره بأنني أحبه وأنني لم أكف عن حبه قط". توفر لديها وقت للتأمل في فترة ما بعد الظهيرة . رأت أن التصالح معه مناسب الآن .

عندما غادرت عيادة الأسنان بعد انتهاء العمل بها وجدت "فلتشر" في سيارته الرمادية المفضضة الأنيقة ينتظرها فسكنت حيث كانت لحظة أن وقع بصرها عليه . أحست وكأن صاعقة قد هبطت على قدميها .

- مساء الخير يا "نانسي" .

حاولت الفتاة أن تبتلع لعابها فلم يمكنها .

- كنت أود أن أتحدث معك لكن مادام أنه ليس لدي متسع من الوقت أرى أن نتحدث بداخل سيارتي لو سمحت بذلك .

- نعم لو كان هذا ما تراه مناسبا . أنت في عجلة من أمرك ؟

فأجابها وهو يفتح لها الباب :

- اصعدي .

جلست الفتاة بسعادة واضحة فوق المقعد وساقاها لا تكادان أن تحملاها . وعندما انطلق "فلتشر" بالسيارة رأت ثلاثة من المارة يتوقفون على التوالي للنظر إليهما .

- لم يكن الأمر صعبا على الإطلاق . طافت القصة بجميع أرجاء المدينة لا أهمية لذلك على الإطلاق فلم تكن التعليقات التي سمعتها سيئة بل على العكس . تعلم يا "فلتشر" .. ما أرجوه هو أن تسامحني

على ما قلته لك مساء امس . لا ينبغي أن تسيء فهم أقوالي .

- على العكس يا "نانسي" انا من يجب عليه ان يعتذر . لقد فكرت طويلا ...

صمت لحظة والسيارة تسرع بهما مرورا بريف "چورچيا" والوقت يتقدم نحو الغسق . سلك "فلتشر" عند مخرج المدينة طريقا ضيقا غير ممهد وسط إحدى الغابات حيث أوقف محرك السيارة واسند كتفه على المسند الخلفي للمقعد والتفت نحو صديقته :

- في هذا المكان لا يمكن لأحد ان يزعجنا . كنت افضل التوجه إلى البركة لكن ليس لدي الوقت الكافي لذلك .

قالت "نانسي" معلقة على ذلك وقد التفتت هي الأخرى نحوه ايضا :

- لا تتوقف عن ترديد ذلك . هل انت على موعد مع أحد في مكان ما ؟

- في "اتلانتا" . ينبغي أن أستقل الطائرة .

كادت "نانسي" ان تطلق صيحة معاناة طويلة . لأن الصدمة كانت قاسية عليها إذ ما لبث "فلتشر" ان وصل حتى اوشك ان يبتعد عنها من جديد في هذه اللحظة بالذات التي أملت الفتاة فيها ان يلتئم شملهما في ذات اللحظة التي أصبحت فيها أخيراً على استعداد لأن تعترف له وبانها لم تتوقف عن حبها له قط .

- طائرة ؟ اية طائرة ؟

- طائرة .. لا اكثر ولا اقل .

- إذا استمر الحديث باسلوب الببغاوات هذا فإننا معرضان لئلا نحرز ادنى تقدم بنهاية الأمسية . هل ما تعنيه هو انك مسافر ؟ راحل ثانية ؟

- اسمعيني يا "نانسي" . اتفقنا ؟

يا لها من فتاة مسكينة ! أحست بإعياء شديد كما لو كانت قد نجت لتوها من حادثة سيارة . جلست صامتة تنتظر وقد تخدرت اوصالها واعتصر قلبها . رآها "فلتشر" شاحبة الوجه متوترة أسى. رق لحالها . امسك بكتفيها وهزها برفق :

- "نانسي" ... اشعر بانك بعيدة جدا عني ... عودي إليّ واسمعيني. ينبغي ان تسمعي ما أريد أن أقوله لك .

اجابته متألمة للغاية :

- سمعا وطاعة يا "فلتشر" .

- حسنا . اسمعيني ... اعلم انه ليس من حقي ان اطلب منك ان تفعلي هذا من أجلي .. لكن من لا يسال لا ياخذ . ينبغي أن تثقي بي . سوف ارحل الليلة إلى "نيويورك" لكنني ساعود منها إلى "اتلانتا" اعتبارا من السبت . احب أن تلحقي بي هناك بفندق "هيلتون" . سوف احجز لك هناك حجرة باسمك . هل ترين هذا مناسبا ؟ تحضرين إلى هناك السبت ؟

- لن تبقى في "نيويورك" طويلا إذن ؟

- لا .

- لكن ...

- لا . ارجوك : لا أسئلة الآن . لن يتوفر لدي الوقت للإجابة عنها . قولي لي ببساطة "نعم" . ارجوك يا "نانسي" ...

نفد صبره واستبد به القلق فضمها إليه وقبلها بحرارة . جعلت "نانسي" تتصور انها ستفقد قدرتها على التنفس . طوقت عنقه بذراعيها واطلقت العنان لأحاسيسها المتقدة واشتعلت نيران الرغبة في جسديهما لكن هيهات .. فكانت لحظة الفراق على الأبواب .

- قولي : إنك سوف تاتين .. قوليها . سوف تكون لك حجرة خاصة بك تحسبا لأن تفضلي الإقامة بمفردك . لكنني بحاجة إلى وجودك معي. وارجوك ان تثقي بي مهما كانت تلك الأحاسيس التي لا تزالين تشعرين بها نحوي .

لم يكن أمام "نانسي" اية فرصة للاختيار في واقع الأمر . بسبب حبها له . تاهبت لأن تخبره بذلك في اللحظة التي الح فيها عليها قائلا :

- ماذا قررت ؟

- نعم .

www.elromancia.com

تمتم "فلتشر" كلمة شكر بصوت كاد الا يكون مسموعا قبالة شفتيها ثم استانف قيادة السيارة حيث خرجت السيارة من تحت فروع الأشجار المورقة وسلكت الطريق .

- "فلتشر" أود أن اقول لك ...

- لا .. أرجوك . لقد وعدتني بلقائي في "اتلانتا" يوم السبت وعلينا أن نلتزم بهذا القرار حاليا . موافقة ؟ ثقي بي .

أومات "نانسي" برأسها وحشد من الأسئلة يلح على ذهنها بينما عذبت رغبتها فيه جسدها .

علا صوت المكابح وتوقفت السيارة أمام عيادة الأسنان مرة أخرى . امتدت يد "فلتشر" تربت وجنة صديقته مرة أخيرة :

- إلى اللقاء يوم السبت .

- إلى لقاء السبت في "هيلتون" .

- لست مطالبة بأكثر من انتظاري بحجرتك .

- نعم . كما تشاء .

- شكرا يا حبيبتي .

وغادرت الفتاة السيارة تشعر وكان ساقيها سوف تخوران من تحتها. استندت إلى شجرة قريبة وانتظرت لحين أن تمضي السيارة وفجاة سمعت صوتا غاضبا يخاطبها :

- ليست شائعة بل واقعا إذن .

كان "براد" قد اقترب منها دون أن يحدث أي صوت لافت للانتباه .

- ماذا تعني ؟

- "فلتشر" وأنت . سمعت الناس يتحدثون عنكما بالبنك وقد تاكدت الآن من صحة الأخبار . لماذا لم تخبريني بذلك يا "نانسي"؟

- لأن هذه القصة معقدة جدا . ولن يمكنك أن تفهم ملابساتها.

- لا شان لي بهذا الموضوع .. انا معترف بذلك . ولم تتلاعبي بي قط يا "نانسي" . لم تكني لي سوى الصداقة وقد صارحتني بذلك . لكنني لم أتوقع أن يكون لـ"فلتشر" أي دخل بذلك . أحبه جدا وتعلمين ذلك . لكن

ينبغي أن تتوخي التعقل . لا أريد لك أن تعاني .. يحيط نفسه بسرية تامة بحيث لا يمكن لأحد أن يعرف ذلك الذي يرمي إليه .

- إنني على علم بكل ذلك يا "براد" .

- إذا صادفتك اية متاعب فاعلمي أنني هنا تحت تصرفك .

- إنني أسفة جدا من أجلك يا "براد" . لم أعتزم أن أسبب لك الما . هناك عدد من الأمور التي تجهلها والتي لا يمكنني الحديث عنها ...

- لا تتعبي نفسك يا "نانسي" . ليس هذا خطاك . كنت أمل أن أحصل على فرصتي يوما ما لكن ذلك لم يحدث . "ماك جيل" هو الشاب سعيد الحظ . وأرجو أن يقدر ذلك على الأقل . حسنا إلى اللقاء يا "نانسي" ونصيحتي لك أن تكوني متعقلة . وإلى لقاء آخر في يوم من الأيام .

وابتعد عنها مسرعا .

جلست "نانسي" في الظلام بشقتها تتساءل : كيف أنها قد أذعنت بمثل هذه السهولة لإلحاح "فلتشر" ؟ انتبهت فجاة على صوت وقع أقدام:

- "نانسي" .. إنه انا "كيب" .

ثم أضاء الحجرة مستطردا :

- هل قرأت الكلمة التي كنت قد تركتها لك فوق الثلاجة ؟ حسنا. لأنه نظرا إلى أن "بيرني" مصاب بنزلة برد قررت العودة إلى هنا بدلا من مراجعة دروسي معه . وأنت .. كيف حالك ؟

فاجابته مسرعة :

- سوف أسافر إلى "اتلانتا" يوم السبت لألتقي بـ"فلتشر" هناك. أفكر في قضاء الليلة هناك . وسوف يحجز لنا حجرتين بالفندق ولا أدري بحق لماذا قبلت هذا العرض ... لكنني أعلم على الأقل أنني أحبه ... وقد وافقت لأنه طلب مني ذلك بإلحاح ... دون أن يخبرني بأي شيء آخر غير ذلك . استقل الطائرة المتجهة إلى "نيويورك" ولا أعلم شيئا أكثر من هذا . لابد أنك تعتبرني بلهاء لأنني أترك أمر توجيهي لشخص آخر . لكن لك أن تعلم أننا عندما نحب لا نلقي بالا إلى العقل إلى حد

كبير .

وقاطعها "كيب" رافعا يده كما لو كان ليوقف هذا التدفق الكلامي :

- انتظري ! صدقي أو لا تصدقي لقد فهمت كل شيء . وقد قاطعتك حتى تتمكني من التقاط انفاسك . وحتى أعطيك رايي ايضا .

- كلي آذان مصغية ...

- يمكنك الاعتماد عليه . "فلتشر" لن يقودك بغير هدى .

- هل من مزيد ؟ لا تعليقات أخرى ؟

- لا .

- شكرا .

- عفوا يا "نانسي" . اتصرف في إطار واجبي كرب لهذه الأسرة . وبهذه المناسبة لا يوجد بالثلاجة سوى تفاح ونوع واحد من الخضر . لست على استعداد لأن أموت جوعا في اثناء غيابك.

- حسنا ...

بدت "نانسي" شاردة الذهن بما ازعج اخاها . أطفا المصباح وتوجه إلى المطبخ وظلت "نانسي" تواصل تاملاتها ساعة اخرى .

كانت الحجرة المحجوزة باسم "نانسي" في واقع الأمر جناحا كاملا ضم حجرة استقبال فسيحة ايضا . لم يسبق لـ "نانسي" أن ذهبت إلى مثل هذا الفندق قط . فقد هالتها الفخامة التي أحاطت بالمكان إلى حد القلق .

لم تجد بمكتب الاستقبال رسالة لها . صعدت إلى هذا الجناح كي تستقر هناك فلم تجد "فلتشر" قد وصل . قررت أن تنتظر حضوره في صبر إذ إنه لم يحدد معها موعدا محددا . توجهت إلى حجرة المائدة في الساعة الثانية كي تتناول طعام الغداء فاختارت مائدة يمكنها منها أن تراقب مدخل الفندق . تناولت وجبة من السلطة الخضراء ثم صعدت إلى حجرتها بعد ذلك .

كانت الساعة الرابعة ولم يحضر "فلتشر" . وفي الخامسة كانت على حافة انهيار عصبي .

عندما سمعت طرقا خفيفا على الباب في الخامسة والثلث خفق قلبها بشدة في صدرها . حاولت أن تتنفس ببطء حتى تستمد قدرا من الشجاعة وتذهب لتفتح الباب :

قال "فلتشر" لاهثا :

- لقد تاخرت جدا .. هل تغفرين لي ؟

اغلق الباب من خلفه واخذها بين ذراعيه حيث قبلها بحرارة أحست "نانسي" معها وكانها ستموت من فرط السعادة .

- افتقدتك جدا وكنت خائفا جدا من الا أجدك هنا ...

- لقد وعدتك ...

- بالتاكيد . لكن مادام انه كان امامك يومان من الممكن أن تفكري خلالهما مليا كان من الممكن لك ايضا أن تتراجعي عن هذا الوعد . لكنك هنا الآن وهذا أهم ما في الأمر واشكرك عليه جدا .

ابتعد عنها قليلا ثم قال :

- هل يعجبك هذا الجناح الخاص بك ؟

- إنه رائع . وفسيح جدا . كنت ساكتفي بحجرة واحدة كما تعلم .

- اعلم بالتاكيد لكنني دائما ارى انك تستحقين اروع ما في الوجود .

- انت رقيق جدا يا "فلتشر" . لكن قل لي ... يبدو عليك الإرهاق .

- عشت اليومين الماضيين مشغولا للغاية . وفي الواقع سوف اضطر أن اتركك بعض الوقت الآن . لكن ثقي من انني سوف اعود إليك في السابعة حيث نذهب لتناول العشاء . هل احضرت معك ثوبا جميلا مناسبا محتشما إلى حد ما ؟

- لانني لم اعرف ما الذي ينتظرني احضرت معي عددا من ثياب السهرة المتنوعة .

- حسنا . ارتدي اكثرها اناقة .

- لا تعتزم بعد أن تخبرني عن سبب وجودنا في مثل هذا المكان؟

اجابها وهو يقبلها بحرارة :

- انت هنا لأني احبك . ساعود إليك في السابعة . اراك في القريب

www.elromancia.com

العاجل إذن .

واختفى مرة أخرى .

انسدل الثوب المصنوع من الموسلين الحرير بلونه الخوخي الأنيق حتى أسفل ساقيها تاركا إحدى كتفيها عارية وبذلك توفرت فيه الأناقة مع الاحتشام المطلوب .

عندما رات نظرات "فلتشر" لدى عودته في الوقت المحدد علمت أنها تبدو رائعة جذابة . بادرها بقوله فاغرا فاه :

- يا إلهي .. كم انت جميلة !

- وانت أيضا يا "فلتشر" . لم يسبق لي قط أن رايتك في حلة سهرة . تبدو اكثر روعة من اي وقت مضى .

سالها قلقا بقدر طفيف :

- والجبس ؟

واجابته ضاحكة :

- الجبس متفق تماما مع قميصك الكلاسيكي .

ارتدى حلة انيقة من صنع أحد اكبر محال الأزياء على الإطلاق اكدت عرض منكبيه واستقامة قوامه وحسن تناسقه و كشفت عن بطن عضلي مسطح تماما . واضفت كسرات القميص ناصع البياض ورباط عنقه الفراشي عليه جمالا رائعا بحيث بدا ذلك الرجل الذي احبته وكانه عارض ازياء متانق وهذا ما حدا بها إلى ان تتساءل عن سبب عدم تسابق بيوت الأزياء على استثمار مواهبه وقدراته .

سالها "فلتشر" الذي وقف مختالا بفتنة حبيبته واناقتها :

- هل انت متاهبة ؟

لولا انه كان على موعد مع آخرين لما تردد في أن يمارس معها دور الإغراء والغواية لانه أحس برغبة ملحة في ان يضمها بقوة إلى جسده ويستمتع بملامسة جسدها طاغي الانوثة ... باختصار شديد رغبها بجنون في تلك اللحظة .

حملت "نانسي" حقيبة اليد الصغيرة والشال المناسب لثوب السهرة .

قبلها "فلتشر" ثم فتح لها الباب . اثار عبير عطره مشاعرها لكنها رات أنه من الواجب أن تتماسك لأن موعد وصولهما كان قد اقترب .

وحيث إن "فلتشر" كان قد قام بالحجز لهما باحد اكبر مطاعم "اتلانتا" ما كاد يذكر اسمه حتى أسرعوا يوجهونه إلى مائدة تحتل ركنا هادئا . طلب زجاجة من مشروب فاخر ذاق بعضا من محتوياتها واطمان إلى جودته ثم رفع كاسه محييا "نانسي" التي حذت حذوه .

قال :

- اشرب نخب بركتنا حيث بدا الحب بيننا .

وتناولت "نانسي" رشفة دون أن تجد ما تقوله . طالعا قائمة الطعام في صمت ثم طلبا الأصناف التي اختاراها . وعندما وصلت اطباق الأصناف فاتحة الشهية ذاقا منها في صمت ايضا.

- "نانسي" .. اشكر لك انك لا تلاحقينني بالأسئلة وإن كنت واثقا مع ذلك من انك لابد أن تطرحي عليّ عددا منها . لكنك سوف تشاهدين كل شيء بعد قليل وسوف تتضح الأمور امام عينيك تماما .

- صحيح انني اشعر بستار من الغموض يحيط بك يا "فلتشر".. لكنني لحقت بك هنا دون أن اعلم شيئا ، لهذا لا ارى ما يمنع من أن أواصل الانتظار مدة أطول .

- إنك رائعة . اتذكرين المشروعات التي كنا نفكر فيها للمستقبل عندما كنا نلتقي بالقرب من البركة .

اجابته بصوت ينم عن عمق التاثير :

- بالتاكيد .

- تذكرين ... حلمنا بان نعيش فوق سطح سفينة أو في كوخ من اكواخ الف ليلة وليلة ... حلمنا باختصار بان يكون لنا بيت لكل فصل من فصول السنة .

- لم تكن تلك سوى افكار غير ناضجة .. صبيانية ومع ذلك اسعدتنا إلى حد بعيد .

- هذا صحيح لكنه بإمكاننا أن نرى الجانب الأكثر واقعية من الحياة.

فبالنسبة إليّ كانت الظروف تفتح أمامي طريق المستقبل على هيئة وظيفة إدارية مرموقة بمصنع المنسوجات . كان مستقبلي محددا ومخططا له على نحو مسبق . أما انت فكنت تتاهبين لاستكمال دراستك هنا في "أتلانتا" .

- وأرادت الحياة لنا غير ذلك وهذا ما لم يحل دون أن أجد التقدير المناسب في وظيفتي كمحاسبة . ليس بهذا النوع من العمل أي قدر من الغرابة لكنه يكفل لي - على أقل تقدير - عدم المعاناة من القلق على المستقبل . وقد كسبت منه ما مكنني من الدراسة في مجال الإعلام الذي عاد عليّ بدخل وفير . أي أن عملي أو بمعنى أدق أعمالي تكفل لي قدرا كبيرا من الرضا .

- انت سعيدة الحظ بذلك . أما انا فكنت أمقت عالم المنسوجات المقيد.

- أعلم ذلك .

- كانت مشكلتي أنه لم يكن لي تأهيل محدد وقت أن غادرت البلد . الرياضة ... اسقطتها من الحسبان . أما عن الباقي ... هل تعلمين انك كنت محقة في ألا تأتي معي ؟ اجتزت مرحلة كدت فيها أن أموت جوعا .

- كيف ولك حساب مصرفي ...؟

- نعم ، لكنني كنت مصمما على ألا المسه . مسالة كرامة وشرف. كنت أمل الانفصال تماما عن الأسرة وعن أسلوب حياة "ماك چيل" وهذا يتعارض مع استخدام أموالهم . لذلك عملت على إحدى السفن الناقلة للبترول وهذا ما أتاح لي فرصة أن أعيش صعوبة حياة المتعهدين . يا لها من حياة أشبه بالعبودية . بعد ذلك وبعد انقضاء ستة أشهر لم أتردد في تغيير عملي . كنت كثير التنقل في هذه المرحلة أيضا . ولأول مرة في حياتي أتيحت لي فرصة الاحتكاك بالحياة الواقعية . وطوال هذه الفترة لم أتوقف عن التفكير فيك يا "نانسي" .

وصل النادل في تلك اللحظة وتساءل :

- اللحم بالمخ لمن ؟

وأجابه "فلتشر" :

- إنه لي .

ووضع الرجل قطعة اللحم المفروم المشوية فوق مهد من الخضرة أمام الفتاة . ولما ابتعد استطرد "فلتشر" في حديثه دون أن تمتد يده إلى أي من أدوات المائدة :

- وانبعث الضوء بداخلي منذ ذلك الحين : لم يكن "فلتشر" الذي غادر "أوكفيل" سوى طفل لذا كان ينبغي عليّ أن أصبح رجلا . حقيقة أنني افتقدتك في بعدي لكن لو كنت قد عدت لما كان لدي شيء أقدمه لك .

فقاطعته الفتاة بقولها :

- هذا ليس صحيحا يا "فلتشر" . لقد قدمت لي الكثير خلال ذلك الصيف الذي قضيناه معا !

- لم يكن هذا ليكفي .. ثم إني لا أتحدث عن الماديات . بتركي إياك هنا . كنت أجازف بفقدك إلى الأبد . كنت وحيدا بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان وبذلك لم يبق لي شيء في الوجود سوى أن أصبح رجلا له ثقله . ويعلم الله كم أنني أعتبر مجد آل "ماك چيل" زائفا ! كان كل أملي ألا أدين بنجاحي إلى أحد غيري . وهذا ما تمنيته دائما من الحياة .

توقف لحظة حتى يقف على مدى الصدى الذي تحدثه اعترافاته في نفس صديقته .

- استمر .. إنني مصغية .

- ما كنت أتمناه طوال حياتي هو أن يقبلني الناس من أجل شخصي وليس مراعاة للثراء الذي أحاط بمولدي في أسرة عريقة ثرية . نجحت في المدرسة لأنني كنت مجدا ولأن إنجازاتي في فريق "البيسبول" جعلتني محبوبا من الجميع . حققت ذلك وأنا معك. وأعتقد على الأقل أنني أنا بنفسي الذي حققت هذا الإنجاز أما بقية الوقت فكنت "ماك چيل" أولا ثم "فلتشر" بالتبعية . يا للهول ! ولم أعلم قط ما إذا كان الناس قد قدموا للقاء آل "ماك چيل" لأنهم كانوا يجدون سعادة في ذلك أم لمجرد أن كلمة "ماك چيل" مرادف للقوة والنفوذ . لم أرغب - قبل أي

اعتبار آخر - أن أكون ضمن هذه الفئة الثانية .

- لقد فهمت الآن . وما أنا آسفة عليه هو أنك لم تحدثني في هذا الأمر منذ ست سنوات . كنت سأقدر إلى أي مدى تأمل في الفرار من هذا الجو.

- لم أتفهم ذلك إلا بعد أن رحلت . قررت أن أواجه الواقع وأنني لو كنت قد خسرت فلم أخدع نفسي . لكنني ما لبثت أن عانيت فراقك بمرارة وعشت أياما من الوحدة القاتلة جعلتني أكاد أن أقتنع بأنني قد أفسدت حياتي بنفسي . وبعد ذلك بدأ الموقف يتضح تدريجيا .

- كيف ؟ وإلى أين ذهبت ؟ وجدت نفسك لكن من كنت ؟ هل يمكنك أن تكشف لي عن ذلك الآن ؟

لا ! لم تكن هذه هي الإجابة التي كان "فلتشر" يتوقعها . لأنه كان ينتظر منها إجابة لا استفسارا وتمنى بشغف لو أن "نانسي" تقول له : إنها تحبه قبل أن يكشف لها عن أسرار تلك الفترة الماضية . الحب هو ما كان متعطشا إليه . حب مطلق منزه عن كل غرض . يا للخسارة يبدو أنها لم تفهمه .

- تناولي طعامك وإلا برد هذا فضلا عن أن الوقت ضيق .

- لماذا ؟

- لأن بعد أن نتناول العشاء سوف تحصلين على إجابات عن استفساراتك .

قال ذلك بنبرة شابها الجفاء .

تناولت الفتاة وجبتها على غير رغبة حقيقية . منها . لم تذق طعما للأصناف المفضلة التي اختارت أن تطلبها خاصة بعد ما أحست بأنها قد سببت لـ"فلتشر" كل هذا العذاب لأنها رأت الأسى الذي ارتسم لحظة في عمق عينيه السوداوين . لكن كيف يمكنها أن تؤكد له حبها ؟ كيف يمكنها أن تطمئنه إلى أنها تحبه إلى حد الجنون ؟ مثل هذا الاعتراف لا يتم على مائدة عشاء على إثر دعوة ... بل فوق فراش حريري ... ثم إنها لم تكن هي الشخصية الرئيسية في هذه الأمسية إذ كانت هذه

أمسية "فلتشر" .

إذ لم يمكنها - بناء على ذلك - أن تبوح بحبها الجنوني له وهو اعتراف كان سيبدو سانجا جدا . بدأت تمضغ طعامها في صمت.

سأل عندما انتهت "نانسي" من تناول وجبتها :

- هل نذهب الآن ؟

لم تكن قد ابتلعت آخر قطعة من طعامها . تساءلت "نانسي" في صمت: إلى أي مكان أيضا سوف يصطحبها ؟ ومع ذلك أجابته :

- نعم . بالتأكيد . إنني متأهبة .

تأملها مليا جزءا من الثانية ثم نهض آخذا يدها .

www.elromancia.com

الفصل السابع

حل الليل يزينه حشد من النجوم التي تومض من علو سماها إلى نجوم اضواء مدينة "چورچيا" التي ضاعفت من شدتها حتى تجذب المارة إليها لكن لعبة الأضواء هذه فاتت "نانسي" التي تحولت أنظارها إلى لوحة أجهزة القياس تارة وإلى "فلتشر" الذي لم يرخ صريره على أسنانه قط تارة أخرى . وقبضت أصابعه بشدة على عجلة القيادة أيضا. لماذا كان متوترا إلى هذا الحد ؟ أحست الفتاة بخوف شديد حتى إنها كادت أن تقنعه بالعودة . لأنها في "أوكفيل" سوف تشعر بالأمان على الأقل .

خشيت "نانسي" مواجهته . إلى أين يذهبان ..؟ هو في حلة السهرة وهي في ثوب سهرة أيضا ؟

قال كما لو كان قد أحس بالقلق الذي جعل ثقتها به تتزعزع :

- لا تخافي يا "نانسي" . اطمئني . لن نمكث طويلا . وساكون معك .

- "فلتشر" ينبغي أن تسمعني ...

- لقد وصلنا يا حبيبتي .

لم تحن بعد ساعة البوح والاعتراف .

رات على البعد مروجا خضراء رائعة ومبنى كبيرا مضاء . تركا السيارة في ساحة الانتظار ورات "نانسي" عدداً من سيارات الليموزين تقف أيضا بتلك الساحة ويغادرها الأزواج في قمة الأناقة .

فتح "فلتشر" لها باب السيارة وعندما قدم ذراعه لها قال هامسا:

- تذكري أنني أحبك .

لماذا يفعل بها ذلك ؟ تاثرت "نانسي" إلى حد أحست معه وكان ساقيها تخونانها .

- مساء الخير . هل معك بطاقة دعوة ؟

قدم "فلتشر" إلى الحارس الذي ارتدى حلة سهرة بطاقة دعوة فخمة . أعادها الرجل إلى "فلتشر" قائلا :

- سعدتما مساء .

وهنا سالها "فلتشر" وهو يضغط بذراعه على ذراعها :

- والآن هل انت متاهبة لأكبر مفاجاة في حياتك ؟

طرفت بعينيها وتقدما على الطريق إلى ذلك المبنى . وجدا القاعة الفسيحة مزدحمة بدا بالرواد وقابلتهما الأصوات العالية لدى دخولهما المكان وأحست "نانسي" بالقلق يتصاعد بداخلها .

- أين نحن يا "فلتشر" ؟

فاجابها وهو يقودها متقدما إياها حتى يفسح لها طريقا بين الجموع :

- تعالي من هنا . سوف تعرفين كل شيء الآن . اقرئي هذه .

وقفت فوق حامل خشبي أنيق لافتة كتبت عليها العبارة التالية :

"تم تنظيم هذا المعرض بالتعاون مع هيئة معارض "فيليجري" بـ"نيويورك" . وتتشرف معارض "ماك بث" بـ"اتلانتا" بان تقدم إليكم أعمال "ديفيد فورستر" المصور الفنان المشهور الذي ارتبط اسمه بهذا الفن في جميع أنحاء العالم . وتتقدم مدينة "اتلانتا" بالشكر إلى ذلك

www.elromancia.com

الرجل الذي حرص دائما على عدم ذكر اسمه والذي اعتدنا أن نطلق عليه اسم "الرجل المجهول" على مساهمته غير المحدودة".

عندما انتهت "نانسي" من قراءة اللافتة تبينت أن عيني "فلتشر" كانتا عليها طوال الوقت . وظل وجهه غامض التعبيرات .

- "ديفيد فورستر" ... لقد سمعت عنه في الواقع . ورأيت بعضا من أعماله بإحدى المجلات . وقد خصص له أيضا برنامج تليفزيوني حتى إنني أتذكر له صورة التقطها في "كامبوديا" لفتاة صغيرة ... أخذ عنها ثمناً كبيراً . قيل : إن هذه الطفلة لم تتح لها قط فرصة واحدة لأن تبتسم . لم أستطع أن أقاوم البكاء أمام هذه الصورة وإنني واثقة من أن جميع مشاهدي التليفزيون قد بكوا أيضا في هذه اللحظة . وكان عنوان هذه الصورة هو ...

- العينان الصامتتان .

- نعم . لكن لم أتوصل بعد إلى سبب اصطحابك لي إلى هذا المكان . ما شأن هذا المعرض بك ؟

- تعالي .

وطاف "فلتشر" بها في أرجاء المعرض مسرعا بحيث أحست "نانسي" كأنها ترى فيلما سينمائيا بسبب تتابع الصور مسرعة أمام عينيها . الضحك .. الخوف .. الأسى في تتابع تعبر عنه الوجوه من جميع الأعمار وجميع الأجناس .

وما لبثت الفتاة أن وجدت نفسها بداخل حجرة مريحة على قدر بساطتها . أغلق "فلتشر" الباب من خلفه وقال لها بصوت مثقل بالمشاعر:

- "ديفيد فورستر" ... هو أنا .

قالت "نانسي" متلعثمة وقد أحست بأنها قد شحبت فجأة :

- هل يمكنك أن تقول هذا ثانية ؟

ابتعدت عنه قليلا كما لو كان "فلتشر" قد غير من وضعه بحيث يتعين عليها هي أيضا أن تتوافق معه .

- إنها الحقيقة يا "نانسي" .

ابتعدت الفتاة عنه بقدر أكبر زائغة العينين . أسرعت إلى أحد المقاعد المجنحة كان لحسن الحظ في وضع مناسب لأن ترتمي فوقه .

- إنني ... كيف ...؟ لا أعلم ماذا أقول ... لم أعرف قط عن اهتمامك بالتصوير .

- إنه حديث جدا وتحالف الحظ معي . بعد حوالي ستة أشهر من رحيلي ربحت آلة تصوير في لعب الورق . كانت من النوع المعقد جدا . راودتني رغبة فورية في محاولة الاستفادة بها . بدأت بتصوير الورود والزهور والأشجار والصخور . اتجهت بعد ذلك إلى تأمل الناس . كنت في "الاسكا" آنذاك وهناك تبينت أنني أتخبط في مجال لا أعلم عنه شيئا على الإطلاق . وجهت دراستي بناء على ذلك إلى "الإسكيمو" : أخذت أصغي إليهم وأحدثهم وأعيش معهم وبذلك توصلت إلى فهمهم بقدر أكبر قليلا .

- وقمت بتصويرهم أيضا .

- نعم . صورا مكبرة لوجوههم التي تعلمت كيفية النظر إليها بعناية وكنت أتعرف من خلف كل منها على قصة ما . كان عندئذ أن تحول الصبي المتعجرف الذي كنته إلى رجل ناضج بانفتاحه على الآخرين وبإنكار ذاته . تعرفت بعد ذلك على صحفي في "انكوراج" كان يجري حديثا صحفيا هناك لحساب إحدى المجلات التي تصدر في "نيويورك" . أطلعته على عينة من أعمالي أعجب بها أيما إعجاب حيث اختار بعضا منها لتقديمه إلى إحدى الوكالات التي كان يتعامل معها . أخبرته بأن اسمي "ديفيد فورستر" .

- ولماذا اخترت هذا الاسم بالذات ؟

- لأنني لو كنت قدمت نفسي باسمي الحقيقي ... لاقتنعت دائما بأن اسم "ماك جيل" هو الذي يبيع لي لوحاتي ولست أنا شخصيا . أصبح "ديفيد" بذلك هو اسمي الأول الآخر . أما "فورستر" فاختياري إياه راجع إليك ... أسلوب يذكرني بما قد عشناه معا لأنني كنت أفتقدك على

www.elromancia.com

الدوام . اسم قريب من اسمك محرف قليلا حتى لا يعرف احد بانه ذو صلة بك .

أحست "نانسي" باضطراب شديد أمام هذه الأدلة القاطعة التي قدمها إليها إثباتا لعمق مشاعره نحوها .

- تحمس توكيل الصور الفوتوغرافية لأعمالي بحيث طلبوا مني أن اذهب إلى اي مكان اريده وأن اقوم بتصوير من ارى من الناس وابعث إليهم باعمالي التي أولوها اهتماما خاصا من بين بقية ما لديهم من اعمال فنية .

- أعمالك أصبحت معروفة للعالم أجمع يا "فلتشر" . لقد نجحت بمجهودك وحدك الآن . ولهذا السبب تجدني لا افهم سببا لأن تختبئ خلف اسم مستعار بدلا من أن تعلن للجميع أن "ديفيد فورستر" ليس إلا "فلتشر ماك چيل" .

- سوف أخبرك بوجهة نظري . مرت السنون وكنت أعيش في سلام مادمت لم اسمح قط بإجراء اي لقاء مع احد ولم اسمح لنفسي بأن اهمل التصوير . لم يعرف احد في الهند ولا في "ڤيتنام" ولا في "إفريقيا" من هو "فلتشر ماك چيل" . كنت في هذه البلاد شخصا مجهولا يتجول متنزها حاملا معه آلة تصوير وعندما كان الناس يستقبلونني هناك أو يتحدثون معي كان ذلك تقديرا منهم لشخصي انا . وعندما بدأت شهرة "ديفيد فورستر" تذيع قررت التجول في البلاد باسمي الحقيقي .

وهناك ايضا كان اسم "فلتشر ماك چيل" يلقى تقديرا لذاته ايضا .

نهضت "نانسي" تمسح وجنتيها اللتين بللتهما الدموع .

- ثم حدث أن كسرت عقبي وتعطلت أعمالي فترة طويلة . انتهزت هذه الفرصة لأجلس مع نفسي وافكر . أهداني تفكيري إلى انني قد حققت هدفي وأن الوقت مناسب لأن اعود . ودون ما ترو ولما استعدت قدرتي على الرحيل ركبت الطائرة وكان الحظ حليفي أن كنت لا تزالين في "أوكڤيل" .

سمعا في تلك اللحظة قرعا خفيفا على الباب . التفت "فلتشر" فجأة

وتوجه إلى الباب حيث فتحه بقدر قليل ثم رات "نانسي" الباب يفتح عن اخره وتدخل منه شقراء طويلة القامة في حوالي الثلاثين من عمرها بارعة الجمال التف ثوبها الأبيض الجميل على قوامها الرائع مبرزا مفاتنها النادرة .

قالت :

- خيل إليّ انني رايتك تدخل هنا . هل تعلم يا "ديفيد" ان اخر صورك قد بيعت حالا ؟ أهنئك يا روحي .

ذهلت "نانسي" إذ سمعتها تقول ذلك وتساءلت : من عساها تكون هذه المرأة . لم يسعدها أن تسمعها تخاطب "فلتشر" حبيبها بلفظ يا روحي . لكن هذه المرأة كانت من الجمال بحيث لم تحتمل "نانسي" فكرة أن تسمح لجحيم الغيرة أن يتقد .

قالت الفاتنة وقد علت وجهها ابتسامة عريضة :

- إنك "نانسي" على ما أعتقد ؟

- ومن أكون ؟ آه . نعم . إنني انا هي .

- "نانسي" أقدم لك صاحبة افضل وكالة للتصوير على مستوى "نيويورك" : "سيلين سانت سيمون" . "سيلين" أقدم لك "نانسي" .

قالت "سيلين" وعلى شفتيها ابتسامة ساحرة :

- لقد ارهقتني يا عزيزتي . أقر لك بذلك ! لم أقم معرضا بمثل هذه السرعة طوال حياتي قط . لهذا اضطررت إلى تسليم الدعوات لأصحابها بيدي . "ديفيد" سوف تذكر على مدى طويل جدا مبلغ الفاتورة التي اعدها بتكلفة هذا المعرض لكن ... بالنظر إلى أن الحب الحقيقي الصادق هو الذي دفعك إلى ذلك وأن قصص الحب لها اثرها المعروف علي ... لهذه الأسباب اغفر لك . لكن حذار من أن تنكر شخصيتك مرة أخرى !

لقد وعدت هذه الوكالة المتميزة بان تقصر عليها حق النشر عن ذلك الكشف الذي سوف تجريه وكما يعلم الجميع فإنها وكالة ثرية تدفع بسخاء . حسنا . أما الآن ينبغي أن أذهب للتعامل مع المعجبين بك ،

www.elromancia.com

إنني سعيدة بمعرفتك يا "نانسي" . لا تتخلي عنه أبدا . إنه درة نادرة وحب حقيقي . وإلى اللقاء يا "روحي" .

وطبعت "سيلين" قبلة عابرة على شفتي من نادته بـ"روحي" ثم أغلقت الباب خلفها .

قالت "نانسي" معلقة بهدف تجربة "فلتشر" :

- لم أتصور قط صاحبة وكالة على هذا القدر من البهاء .

رفع "فلتشر" كتفيه قائلا :

- وكيلتي أنا لابد أن تكون هكذا . لم أكن أعرض أعمالي مدة عامين فقط إذ كنت أرتب كافة أموري معها بكل نجاح من خلال الاتصالات الهاتفية . لا داعي لأن أخبرك بأنني عندما التقيت بها كادت مشاعري نحوها أن تتحول إلى الضد ! على أية حال إنها وكيلة لها ثقلها .

- ذكرت في حديثها أنها ستقوم بكشف ما عن شخصيتك ... ما الذي كانت تعنيه بذلك ؟

- أوحت "سيلين" إليّ بأن أعد البوما من الصور المصحوبة بالتعليقات. شغلت وقتي في أثناء فترة النقاهة بهذا العمل لأنني لم أكن أفكر آنذاك في أمر العودة أو الرحيل . ولم يوافق المحرر على معاونتي في إتمام هذا العمل إلا بشرط واحد هو أن أكشف في مقدمة الكتاب عن هويتي . يقول إن هذه السرية التي أحطت بها نفسي قد دامت طويلا وأن الكثير من التخمينات فيما يختص بهويتي الحقيقية قد تؤثر على أعمالي سلبيا . أمطرتني "سيلين" بسيل من المكالمات الهاتفية أثناء فترة إقامتي بالمستشفى وانتهى الأمر بي إلى الأخذ برأيها . من حقي أن أختار الصور الفوتوغرافية التي أرى أن تتضمنها افتتاحية الكتاب . وأعتزم أيضا إهداء هذا الكتاب إلى تلك الطفلة التي ستظهر صورتها على الغلاف ... الطفلة صاحبة العينين الصامتتين .

- إنها صورة رائعة يا "فلتشر" .

- بالتأكيد . عندما أفكر في تلك الطفلة يزيد حبي للحياة وتعلقي بها وازداد - حمدا لله - أنني قد نجوت من هذه الحادثة .

توقف عن الحديث ثم حرر حلقه ومرر يده فوق شعره قائلا :

- قتلت تلك الفتاة الصغيرة بعد أسبوع واحد من تاريخ هذه الصورة. هاجم الأعداء قريتها و .... قتلوها . كنت قد أعطيتها مصاصة برائحة النعناع وبدلا من أن تأكلها فضلت أن تحتفظ بها بداخل غلافها من الورق "السلوفان" وأن تلعب بها معجبة بالصوت الذي يصدره هذا النوع من الورق . شرحت لها أن هذه القطعة من الحلوى لذيذة الطعم وقد صنعت من أجل أن تؤكل ، لكنها هزت رأسها وأحكمت قبضتها على المصاصة . أعتقد أنها أرادت أن تحتفظ بها . وبعد غارة العدو توجهنا إلى القرية ووجدتها ... ميتة ورأيت بعيني أنها لم تزل محتفظة بالمصاصة في يدها . وقاموا بدفن الطفلة ومعها ثروتها التي أطبقت يدها عليها بعناية . سوف أتذكرها ... ما حييت .

لم تستطع "نانسي" أن تتحمل المزيد : اندفعت نحو "فلتشر" فطوقته بذراعين قويتين . دس "فلتشر" وجهه في تموجات شعرها المعطر .

وضعت وجنتها فوق صدره فأحست بمدى المجهود الذي كان يبذله من أجل أن يقاوم الاستسلام لحزنه . وعندما أحست بأن توتر أعصابه قد زال رفعت رأسها بشموخ واعترفت له بمنتهى الرقة :

- أحبك .. من كل قلبي وبكل كياني أحبك .

توترت أعصاب "فلتشر" على غير المتوقع لكن قبل أن تسنح الفرصة لأن تتساءل عن السبب كان فوه قد اقترب من شفتيها وانهال فوقهما بكل قوة . تنبه جسداهما على الفور حتى احتوى "نانسي" دوار شديد . فاستسلمت إلى الدفء الذي أحست به ينبثق من جسد "فلتشر" وأطلقت تنهد ارتياح .

- "نانسي" ... لنخرج من هنا ... ما رأيك ؟

فقالت متنهدة قبالة فمه دون أن تتمكن بعد من الابتعاد عنه :

- نعم . لكن معرضك ... ؟

- تتولى "سيلين" أمره . إنني أحد موكليها وقد اعتادت ذلك من قبل .

- هل تتصور إحساس الزوار إذا علموا أن "ديفيد فورستر" موجود

www.elromancia.com

بينهم ؟

- لا وجود لذلك الرجل .

- بل إنه موجود بالتاكيد ! إنه جزء منك . "فلتشر" إنني سعيدة جدا انك قد كشفت لي عن أسرارك ! سعيدة بأن اتعرف على حقيقتك ! وإنني فخور بك جدا .

فقال وهو يبتعد عنها قليلا :

- بل فخور بما قد حققه "ديفيد فورستر" بمعنى ادق . لكن ماذا ستكون مكانة "فلتشر ماك جيل" الشجاع في علاقتنا ؟

- ما الذي اصابك يا "فلتشر" ؟ ولماذا هذه النظرة الفاترة المفاجئة ؟ ما الذي قلته واغضبك ؟

- لا شان لهذا باقوالك . إنني متعب قليلا وهذا كل ما في الأمر.

تنظيم المعرض في خلال مثل هذه الفترة القصيرة استنفد جميع قواي .

- فعلت ذلك من أجلي ؟ حتى تطلعني على ما فعلته خلال السنوات الست مدة غيابك ؟

- نعم .

- اشكرك يا حبيبي . اشكرك واحبك .

تاملها لحظة بنظرات جادة ثم رفع راسه مشيرا بذقنه إلى باب الخروج :

- هيا بنا .

عبرا قاعة العرض دون ان يزعجهما احد . وعندما بلغا المنبسط الخارجي ابرز "فلتشر" إلى حارس البوابة بطاقة سداد رسوم انتظار سيارته ولم تمض لحظات حتى استقرت "نانسي" فوق مقعد سيارته المريح . ابتسمت إلى "فلتشر" متسائلة :

- هل انت جائع يا حبيبي ؟

- لا . وانت ؟

- ولا انا . وعقبك ؟

- لا اشعر باي الم بها .

- هل يعلم والداك أن "ديفيد فورستر" هو انت ؟

- لا . لانني كنت متمسكا بان تكوني اول من يعرف ذلك . اما الآن فيمكنني ان اخبرهما بكل شيء . ومع ذلك ينبغي الا تنتشر هذه الانباء بسبب عقد الاحتكار الموقع مع دار النشر . وإنني اتساءل ايضا : هل من المناسب ان احيط "كيب" علما بذلك ؟ ولا اعني بذلك ان لا ثقة لي به لكن في مثل عمره هذا قد تهزه هذه المفاجاة وفي نشوة ابتهاجه من الممكن ان يتجاوز حدود الحرص في حديثه . ومع ذلك سافكر اولا في هذا الأمر .

- اقدر قيمة مجاملتك لي بان كشفت لي عن هذا السر قبل أن تفاتح اسرتك فيه .

انطلقت السيارة بهما تنهب الطريق بسلاسة وسهولة . خيم الصمت عليهما فترة من الزمن حتى وضع "فلتشر" له نهاية بقوله :

- اريدك يا "نانسي" . أريد أن اشعر بجسدك قبالة جسدي .

لام "فلتشر" نفسه على هذا التسرع إذ لم يكن من المناسب ان يعترف لها بذلك وهو بعد خلف عجلة القيادة . اما "نانسي" فحمدت حسن حظها إذ كانت تخشى أن يكون الرجل الذي احتضنته بهذا القدر من الحب - والذي ابقت على حبها له على مدى ست سنوات كاملة من الإرهاق - لا يمكنه أن يترجم حبه لها ويمنحها تلك السعادة التي طالما انتظرتها بفارغ الصبر ..

- وانا ايضا يا "فلتشر" اريدك . تريد أن نقضي ليلتنا ؟ بحجرتك أم بحجرتي؟

رمقها بنظرة خاطفة ملؤها الدهشة ... ثم ضحك .

www.elromancia.com

الفصل الثامن

التفت "فلتشر" بسرعة شديدة جدا كي يغلق الباب المخصص لـ"نانسي" بالفندق حتى إن الفتاة وجدت نفسها محجوزة بين مصراع الباب وجسده . التقت نظراتهما وحينما رأت الرغبة جامحة في عيني حبيبها خيل إليها أنها سوف تسقط مغشيا عليها . ودون ما حاجة إلى أن يلمسها اتقد جسدها بفعل دفئه . اتصلت مشاعر الرغبة جياشة بينهما مثل شهب غير مرئية ومثل شبكة احتوتهما بإحكام . لم تجرؤ على أن تأتي أدنى حركة وأرضاها أن تستسلم للمشاعر التي مزقتها .

انتشرت الأشعة والأضواء الوردية المنبعثة من مصباح رأس الفراش الذي كانت "نانسي" قد تركته مضاء في جميع أرجاء الحجرة . ودون أن يلمسها "فلتشر" وضع يديه حول رأسها قائلا :

- إننا منعزلان تماما عن العالم الخارجي يا "نانسي" . إننا وحدنا .. أنت وأنا كما كنا معتادين أن نكون عند البركة .

تأثرت "نانسي" إلى حد عدم القدرة على إجابته . هزتها رجفة عنيفة

حتى إنها أحست وكأنها أسيرة تلك القوة وذلك الدفء المنبعثين من "فلتشر" واستقرت بداخلها جمرة نار تطالب بأن تتحرر تماما .

- أحبك يا "نانسي" .

خانها صوتها وانتشرت مشاعر حدة المعاناة في كل عضلة من عضلات جسدها أمام مداعباته الحانية . أغمضت عينيها حتى تخفف عن نفسها حدة المشاعر لكن عندما فتحتهما ثانية وجدت نظراتها متجهة إلى مقلتيه المتقدتين رغبة . وعندما أمكنها تحويل بصرها عنه كان ذلك من أجل أن تستغرق في حرارة قبلاته . قالت بصوت مفعم بالدفء :

- وأنا أيضا يا "فلتشر" . أحبك .

أقبل عليها بحرارة أشد يقبل كل جزء من وجهها وعنقها ويداعب شعرها الحريري الكثيف . رفع رأسه قليلا مؤجلا ما وعدت به نظراته قائلا :

- رددي على سمعي أنك تحبينني . قولي لي : أحبك يا "فلتشر ماك چيل" أحبك أنت وأنت وحدك "قولي ذلك يا "نانسي" أرجوك .

- أحبك يا "فلتشر ماك چيل" ولم أتوقف عن حبك قط وسوف يظل حبي لك طوال حياتي .

أطلق أنينا مكبوحا بينما استأثر بشفتيها مرة أخرى .

لحظة لم يصبحا فيها أكثر من كيانين متاهبين لأن ينصهر كل منهما في الآخر ويتقدا معا حتى الفناء .

- كم أنت فاتنة .. إنك تفوقين ما أذكره عن جمالك . طالما حلمت بهذه اللحظة ... إنك لي يا حبيبتي وإنك بالغة الحسن ...

وطفت ذكريات أيام صباهما على الواقع والحاضر فأضفت عليه رونقا غير عادي . تبينا كم أن أيام المراهقة قد تراجعت تاركة من ورائها رجلا طاغي الذكورة وامرأة فاتنة الجسد . استعادت ما كان قد علمه لها واستسلمت ليديه تاركة إياه يأتي بها حتى الفراش حتى أرقدها فوقه .

- هيا يا "فلتشر" . أنت أيضا . أريد أن أراك وأن المسك وأن أحسك

www.liromancia.com

تحت أصابعي .

لم تمض لحظات حتى وقف أمام عينيها الفاتنتين ببهائه النادر على الصورة التي أرادتها . وإذ رأت الرغبة التي تأججت في عينيه أحست وكأنها تنصهر من الداخل كلية . لابد أنه قد رأى نداء المشاعر هذا لأنه سكن لحظة قابضا راحتيه في محاولة للسيطرة على قوة مشاعره .

- هيا يا "فلتشر" ...

كانت هذه همسة .. تغريدة غادة فاتنة امتدت ذراعاها بمثل رقة الزهور تطوقان ذلك الصدر الفولاذي وهي تبتسم ابتسامة امرأة تتطلع إلى السعادة التي سرعان ما منحها إياها وروى ظما السنين .

* * *

تقلبت "نانسي" في أثناء نومها . مدت ذراعها صوب دفء جسد "فلتشر" لكنها لم تحس بشيء . فتحت عينيها مذعورة ولم تره . أشارت عقارب الساعة إلى الثالثة صباحا .

سرعان ما اكتشفته واقفا أمام النافذة مستندا على ذراعه قابضا يده. عندما وقع بصرها على جسده الجميل عاريا - تحت أشعة القمر - أحست بشهوتها تتحرك من جديد . فهو ملك لها كما أنها ملك له .

وفجأة هبطت كتفا "فلشتر" وطاطا رأسه . هل عاودته تلك المنافسة بين "ديفيد فورستر" و"فلتشر ماك چيل" لتقهره ؟ اضطربت "نانسي" أمام هذا المشهد . غادرت فراشها واقتربت بهدوء ممن أحبه قلبها .

عندما رآها مد يديه أخذا يديها بينهما :

- لم أرد إزعاجك ...

- أراك متغيرا قليلا . هل تحب أن نتحدث عن ذلك الذي يضايقك ؟

كيف يمكنه أن يخبرها بذلك الحلم المزعج الذي رآه ؟ ذلك الحلم الذي تنكرت فيه "نانسي" لـ"فلتشر ماك چيل" الرجل الواقعي مبهورة بـ"فورستر" الصورة الفوتوغرافية ؟ لا . سوف تتصور أنه قد فقد صوابه أو أنه قد أصبح ضحية لإحدى حالات انفصام الشخصية .. ازدواج خطير في الشخصية .

- "فلتشر" ؟

- إنني على ما يرام يا حبيبتي . كل ما في الأمر أن شكوكي القديمة تطرق بابي من جديد .

- أي نوع من الشكوك ؟

- إنني أفكر أيضا في مستقبلنا . أفكر فينا .

- لكن سيكون لدينا متسع من الوقت للتفكير في كل ذلك غدا صباحا . أما الآن فينبغي أن تنام يا حبيبي . لابد أنك مرهق وبحاجة إلى قسط من النوم .

قبض على خصرها برقة مقربا إياها منه فلم تلبث أن تجاوبت مع حنانه .

- النوم .. بحق ؟

- النوم أو شيء آخر ...

- مثل ماذا ؟ مباراة في لعب الورق أم مناقشة الأوضاع الاقتصادية بالبلاد ؟

ضحكت "نانسي" أمام هذه الجدية المفتعلة وتحركت حواسها طلبا له:

- لا أرى أنني قد عرضت اختيارات مناسبة .

عندما لمح مزاجها الشيطاني أوقف مداعبته لها وأخذها بين ذراعيه. خفضت "نانسي" بصرها وأخذت تضرب صدره العضلي بقبضتيهابقوة مفتعلة أيضا وهي تقول :

- "فلتشر" أمامك ثلاثون ثانية لتضجعني فوق الفراش وتطبع مائة قبلة على جسدي الذي استطعت أن توقظه إلى هذا الحد .

فقال بنبرة تحاكي صوت "كينج كونج" :

- اتفقنا .

وما لبثت صيحات الفرح والسعادة أن انطلقت . وسرعان ما أدارت ظهرها ليلتصق بصدره الفولاذي انتظارا لأن تمتد ذراعه فوق جسدها الرقيق : استسلمت للنوم بعد ذلك تاركة إياه وحيدا ساهدا فوق فراش

الحب .

لماذا هو بحاجة إلى تلك الفتاة التي في مثل رقة ريشة طائر رشيق وفي مثل بهاء سوسنة نضرة حتى يشعر بكيانه وأهميته ؟ حتى يشعر بقيمته ؟ هو الذي رأى من ألوان الحسان الكثير وعاش حياة المغامرات مع تيارات المياه وينام في أجمل الأماكن ... يتجول فيما شاء حاملا آلته يسجل بها تحفا فنية تدر عليه المكاسب الباهظة ؟

عندما استسلم للنوم في النهاية رأى حلما ، شاهد نفسه فيه يتنازعه رجلان استوليا عليه في النهاية .

رقد على بطنه وانزلق الغطاء من فوقه قليلا كاشفا عن ظهر مثلث الشكل مشدود العضلات يغري باللمس . ابتسمت "نانسي" كبرياء لانتمائها إلى هذا الرجل الوسيم العظيم .

ربما يمكنهما أن يتحدثا معا عن المستقبل لدى استيقاظه أو في وقت لاحق . فلها عمل ينتظرها في "أتلانتا" وله هو ذلك الكتاب الذي يعده للنشر . لم تكن نوعية هذين العملين متوافقة . تصورت نفسها تسير متابطة ذراع هذا الرجل الذي اشتهر فجأة وأحست بسعادة عميقة . لأن ما أحبته فيه هو المجهول : الرجل الذي أحبته بمفردها والذي تلقت حبه وحدها . وذلك الباب الذي أغلق على مشاعرهما لن يفتح أبدا لإنسان آخر .

نعم . المستقبل يبشر بسعادة أكبر .

توجهت الفتاة إلى الحمام والسعادة تملأ قلبها . اغتسلت وارتدت ثيابها ثم جمعت الثياب التي كانا قد ألقيا بها في أرجاء الجناح في الليلة السابقة عندما اشتدت لهفتهما لذلك اللقاء الذي طال انتظارهما له. وإذ رأت أنه لا يزال نائما قررت أن تذهب إلى قاعة الطعام بالفندق لتتناول قدحا من القهوة . كانت الساعة قد أشرفت على العاشرة وبذلك كان من الممكن أن تحصل على قدر من القهوة الشهية .

بادرتها النادلة قائلة وهي تحمل إليها طلبها :

- تبدين مفعمة بالحياة هذا الصباح .

ابتسمت "نانسي" وكانت تدندن باللحن الذي يفضله "فلتشر" بصوت هامس . قدمت النادلة إليها صحيفة الصباح بناء على طلبها وفتحتها "نانسي" لتطالع باب "الفن" .

- أخبريني : أليس هناك أي تعليق على أعمال "ديفيد" فورستر" التي عرضت بالأمس .

- سمعتهم يتحدثون عنها طوال اليوم . وقد نزح عدد كبير من العملاء من أنحاء بعيدة متعددة لمشاهدة هذا المعرض . بدا عليهم شديد الإعجاب بتلك الصور الفوتوغرافية . رأيت بعضا منها بالمجلات . أعجبني بعضها أيما إعجاب والبعض الآخر ... جعل بدني يقشعر . تلك الوجوه التي تنبض بالحياة بما يمكن وصفها بأنها ستتحدث معي...

أومأت "نانسي" برأسها استحسانا .

- وتعلمين ...؟

وانحنت النادلة مدفوعة بحماسها فوق "نانسي" كمن يكشف لها عن سر خطير :

- "ديفيد فورستر" أعلم من هو ! لقد أخبرني بعض العملاء عن عمن يكون لكن تحت ستار السرية التامة .

- مستحيل ! أخبريني بسرعة !

- لن تبوحي لأي إنسان بذلك ؟

- أعدك بذلك . بل أقسم لك !

- حسنا . "ديفيد فورستر" ليس إلا "هنري كيسنجر" .

- مستحيل !!

كادت "نانسي" أن تختنق على أثر كبح الضحكة القوية التي هزت كيانها مثل سعال شديد . أحست وكان عينيها تخرجان من محجريهما.

- هل أنت واثقة من ذلك ؟

حررت الأخرى حلقها متباهية بأنها على علم بهذا السر الخطير:

- ترين كم أنني دهشة .

www.elromancia.com

- لو كنت قد رأيت مدى دهشتي انا ايضاً عندما سمعنا ذلك...! لكنها الحقيقة وسوف تتاكد لك . لكن احتفظي لنفسك بهذا السر الآن . حسنا. إنني مضطرة لأن اتركك الآن . العملاء يطلبونني . لكنك لطيفة جدا ... ويقظة جدا ...

لو كان العاملون بالفندق واهل المدينة ايضا قد علموا أن ذلك الفنان المصور نابغة العصر يرقد بسلام عاريا تماما فوق احد الأسرة بالفندق لذهل الجميع ! اتجهت عينا "نانسي" إلى المقال . وبمناسبة ذكر الصحيفة اليومية لم يمر زمن طويل على شرائها بهدف البحث في إعلاناتها عن مسكن ... تعيش فيه بمفردها بدون زوج .

لكنها لم تصبح الآن وحيدة ولن تكون كذلك من الآن فصاعدا . ربما من الواجب أن توقظه حتى يذكرها انها ملك له ؟ طلبت "نانسي" أن تعد من أجله قهوة توضع بقدح مزود بغطاء مع فطور مناسب وعادت إلى الجناح والصحيفة تحت إبطها .

وجدته راقدا على ظهره في هذه المرة . وضعت الصحيفة مفتوحة على الصفحة المعنية فوق المنضدة المجاورة للفراش وتوجهت إلى حجرة الاستقبال حيث جلست فوق الأريكة تقرأ . وبعد قليل سمعت خشخشة جعلتها ترفع راسها . رات "فلتشر" عاريا تماما كما في يوم مولده مستندا إلى إفريز النافذة يقرأ المقال . لم تبد عليه السعادة المتوقعة : بدت نظرته عاصفة وشعره اشعث وبدا يفرك الصحيفة في قبضته .

- لم تضيعي وقتا كما أرى . تسللت إلى الاستقبال لتتقصي عما قيل عن "ديفيد فورستر" متناسية أن "فلتشر ماك جيل" وحيد بالجناح يرقد في فراش لا دفء فيه .

- إطلاقا ! أردت أن أتركك تستريح في هدوء . وفي حجرة المائدة قدمت النادلة لي الصحيفة دون أن أطلب منها ذلك .

كان في قولها هذا قدر من المواربة بالتاكيد ، لكنها فعلت ذلك إرضاء له حيث استطردت تقول :

- لقد اعتقدت انك سوف تغتبط عندما تسمع "اتلانتا" باسرها تتغنى بتقريظك !

فقال مزمجرا :

- اتصور انك معجبة بذلك ، لكنني لم اكن قط وسط الأضواء .

- معذرة . قيل كل شيء عنك في هذا المكان . دعني اقراه لك .

فصاح قائلا :

- وهذا يملؤك بالفخار انك قد قضيت ليلتك مع مصور فنان مشهور ؟

- طبقا لما تنادي الشائعات به قضيت ليلتي هذه مع "هنري كيسنجر" شخصيا يا أستاذي العزيز !

- ماذا تعنين بقولك هذا ؟

- لا شيء . لا شيء على الإطلاق .

وعادت إلى القصة التي بيدها تستانف قراءتها .

اقترب منها ببطء شديد حيث انتزع الصحيفة من يدها .

- وما الذي اتى بـ"كيسنجر" إلى فراشك ؟ ارى انه يتيح سعادة كبيرة.

لم تزل نبرته عالية وإن كانت ثورة الغضب قد هدأت .

- اخبرتني النادلة بان بعض المعجبين باعمالك قد أسروا لها بان "فورستر" هو "كيسنجر" . اليس هذا مضحكا ؟

- مضحكا .. مضحكا !. كنت افضل ان استيقظ بين ذراعيك وليس في احضان صحيفة "اتلانتا" الصباحية . لم احقق تلك الإنجازات من أجل صحيفة كهذه بل لنفسي ولك يا "نانسي" . شكرا على القهوة يا حبيبتي التي احضرتها . إنني آسف جدا .

- عفوا يا حبيبي المتسرع .

وضع "فلتشر" قدح القهوة فوق المنضدة واخذ الفتاة بين ذراعيه. تنهد على نحو مكبوح ثم استنشق عبير عنقها وشعرها بملء رئتيه فهدأ .

- انت احسن حالا الآن يا حبيبي "فلتشر" ؟ لا تشعر بالغيرة من

شخصك الآخر بعد ؟

- لا يا صغيرتي . اشعر بان الشخصين قد توافقا . وعندما احقن قدرا من الكافين في اوردتهما سوف ينشدان معا لحنا متناغما .

سعدت "نانسي" ان راته يبتسم فاخذت تستمتع بمداعبة جسده العاري الذي قدمه لها فاخذ يسعل لحظة ويتباكى لحظة اخرى .

- افضل ان اتناول قهوتي وهي لا تزال ساخنة يا "نانسي" .

لكن الوميض الشيطاني الذي لاح في عينيه قال غير ذلك .

- حسنا . حسنا مادام انك مصمم ...

ربتت "نانسي" جسده بكل حنان .

احتسى "فلتشر" رشفة من قدحه الذي سرعان ما اعاده إلى موضعه وضم "نانسي" إلى صدره بحرارة قائلا :

- اعلمي يا حبيبتي ان "هنري كيسنجر" ايضا ملك لك . لا باس من ان تمتلكيني تحت اسم ثالث ...

الفصل التاسع

حل منتصف الليل ولم تكن "نانسي" قد نجحت في استدعاء النوم إلى جفونها . غادرت الفراش وتوجهت إلى النافذة حيث جلست فوق المقعد المتارجح المجاور لها . غاب القمر في تلك الليلة واختفت النجوم فلم تكس "اوكفيل" اشعة ذهبية ولا فضية بينما انبات السحب الكثيفة وثقل الهواء بقرب هبوب عاصفة . بينما ترامى صوت قصف الرعد عن بعد .

تنهدت "نانسي" من عمق رئتيها . ظلت على مدى ساعتين كاملتين تردد لنفسها كم عطلة نهاية الاسبوع التي قضتها بصحبة "فلتشر" رائعة ! لكنها ما لبثت ان اعترفت بان التوتر الداخلي الذي كان "فلتشر" يحاول إخفاءه خلال اليوم قد افسد بهجة سعادتهما .

لم يتحدثا عن المستقبل قط . كما لم يتطرقا إلى لحظة بدئه العمل في الإعداد لإصدار كتابه بينما تتسلم هي عملها الجديد في "اتلانتا" . ربما كان يامل ان تهدأ اعصابه او ان ينسى ضيقه على الاقل .

وصلا إلى "اوكفيل" في مساء ذلك اليوم بعد ان تناولا العشاء معا .

www.elromancia.com

وهناك استقلت "نانسي" سيارتها وتبعها "فلتشر" في سيارته وعند نقطة مغادرة الطريق السريع ضغط على آلة التنبيه محييا إياها بإشارة من يده ثم سار في الاتجاه المضاد للطريق الذي سلكته والذي يؤدي إلى ممتلكات "ماك چيل" . قطعت "نانسي" المسافة الصغيرة المؤدية إلى منزلها الصغير تشعر بثقل برودة داخلية تنذر بحزن وتعاسة .

وكان من دواعي حسن الحظ أن وجدت "كيب" لدى عودتها إلى البيت مستغرقا في مشاهدة بطولة العالم في "البيسبول" والتي كان التليفزيون يبثها على الهواء مباشرة .

وكانت هي من يتعامل بمفردها مع الموقف بينما تكاثرت السحب المنبئة بهبوب العاصفة في الجو . تساءلت عن أسباب تراجع "فلتشر" الآن وقد علم بمقدار حبها له . وعن السبب في أنه في كل مرة ترفع عينيها نحوه . وتلتقي بنظراته تقرأ فيهما إحساسا بأنه يعتبرها غريبة عنه تماما . قالت تحدث نفسها : "ربما أصبح لا يريدني وأنه قد تراجع عن رغبته في الزواج بي . "ديفيد فورستر" المصور الجائل حصل على الشهرة التي يتطلع إليها ولم أصبح كفاة له" .

لكن عندما بدأت الأمطار تسقط بغزارة فوق سطح المنزل قررت "نانسي" الا تستسلم . قررت الانتظار حتى يتخلص الرجل الذي تحبه بجنون من حالته المعنوية السيئة ويستعيد مزاجه الحسن الذي طالما اعتادته .

# # #

فرد "فلتشر" قبضته فامسك بالكوب المحتوي على مشروبه حيث تجرع ما بالكاس دفعة واحدة . تلوت قسمات وجهه أمام قوة المشروب . وعندما اشتد هطول الأمطار فوق السقيفة شرب كاسا أخرى . قال والده مخاطبا إياه :

- يبدو لي أنك تريد أن تشرب حتى تفقد الوعي .

فاجابه "فلتشر" بنبرة حزينة :

- لقد فهمتني يا والدي في الواقع . هل تحب أن تشاركني السراب ؟

- أعطني قدرا منه .

لحق "ديني" بنجله عند ركن المشروبات ثم استطرد قائلا :

- من الأفضل أن تتخذ لك مقعدا لأنك قد بدأت تترنح بالفعل . لأنه في رأيي أن عقبا مكسورة تكفي رجلا واحدا .

- فكرة مدهشة .

قبض "فلتشر" على الزجاجة التي كانت بيده وتوجه إلى الأريكة حيث ارتمى عليها بثقله وقد نسي تماما أن يقدم لوالده كاسا . قدم الوالد كاسه الفارغة فسكب "فلتشر" له بها قدرا من المشروب ثم وضع بكاسه قدرا آخر .

قال السيد "ماك چيل" معلقا وهو يجلس فوق مقعد مريح مجاور:

- أشعر بأنك سوف تعاني صباح غد يا "فلتشر" .

- ربما .

- لا أفهم بحق ما ترمي إليه من جراء ذلك يا بني . إذا كان ما تفعله هو من قبيل الاحتفال بما حققته من نجاح فهذا يكفي .

لقد اغتبطت والدتك كما سعدت أنا إذ علمنا أنك أنت "ديفيد فورستر" الحقيقي وأرفع كاسي تحية لنجاحك في فن التصوير . لكنني لا أعتقد أن ابتهاجك بهذا النجاح وافتخارنا بك هما اللذان يدفعانك إلى الإسراف في الشراب .

- هذا صحيح .

- في هذه الحالة أعتبر أن السبب وراء ذلك هو امرأة ما . الا تزال تحبك؟

- بل تحبني جدا .

- وتحبها أنت أيضا ؟

- نعم .

- واضح أن هناك مشكلات ...

- نعم .

- لا تحب أن تتحدث عنها معي ؟

- إننا في موقف ... حرج .

- فهمت ... لا . في الواقع انني لم افهم شيئا مما تريد ان تخبرني به. ما نوع الحرج الذي يكتنف موقفكما ؟

- حبها لي هو ما يؤرقها .

تناول قدرا آخر من المشروب .

- هل لي أن أفهم أنها قد حملت منك وأنها ليست سعيدة لأنك لم تتزوجها بعد ؟ يخيل إلي أنك لم تعد بعد كل هذه الفترة الطويلة للتاكد من أنها تنتظر مولودا منك ...

- مولودا ...؟ طفلا صغيرا ...؟ سيكون جميلا جدا ! خاصة إذا كانت طفلة جميلة تشبه "نانسي" حبيبتي ... لكن لا . ليست حاملا. هذا على حد علمي على الأقل .

- حسنا . نقطة اتضحت أمامي . لكنني لا أعلم شيئا عن خفايا هذه العلاقة . أصبح للفتاة الآن اسم أعرفه ...

فصاح "فلتشر" وهو يغمز بعينه عدة مرات لأن المشروب كان قد بدا يحدث تأثيره عليه :

- بالتاكيد . اسمها "نانسي فوريست" وانا "فلتشر" ... كلانا ينتمي إلى بركة "فلتشر" لكن هذا سر بحت لك به .

- إحم ...

ورفع السيد "ماك چيل" الوقور كاسه أمام وجهه كي يخفي من ورائه ابتسامة ملحة .

- حسنا . لنكف عن الحديث عنه .

- لا أعتزم ذلك . إنه "ديفيد فورستر" ...

- هذه الفتاة تحب "ديفيد فورستر" و"فلتشر ماك چيل" في ذات الوقت. أهذا ما تعنيه ؟

- نعم . ولا أعلم من أحبت ولا من تفضل .

- كنت تريد دائما أن تحبك فتاتك من أجل نفسك ... من أجل شخصك

لكن الآن وقد أصبحت أنت نفسك وشخصا آخر في ذات الوقت ... هذا ما يثير المشاكل .

- نعم ... نعم ...

بلغ "فلتشر" حد الثمالة . أخذ يترنح فوق الأريكة .

- اسمعني ... قبل أن تغيب عن وعيك تماما .

فقال "فلتشر" وقد كاد ألا يقوى على الابتسام :

- إنني متيقظ ... يا أبي ... وكلي ... آذان مصغية .

- عظيم ! يا بني ليست لديك الثقة الكافية بذاتك . هذه الفتاة "نانسي فوريست" لابد أن تكون فتاة ذات قيمة مادمت قد أحببتها والدليل على ذلك أنك قد أوليتها كل هذا القدر من الثقة التي تستحقها بحق . لذا أنصحك بأن تنسى الماضي كلية وأن تتطلع إلى المستقبل لأن فيه سعادتك ...

- لكن ... كيف ...؟ تقول هي ... إن الأمر ... ليس بهذه البساطة.

نهض "ماك چيل" وسحب الزجاجة والكاس من يدي ابنه الذي قاوم قليلا ثم استسلم مستلقيا فوق الوسائد متمتما بكلمات غير مفهومة . ثم ما لبث أن استغرق في النوم . أرقده "ديني" فوق الأريكة ثم دثره بغطاء مناسب وقد بدا عليه شديد القلق . وهو يحدث نفسه قائلا : "سامحني يا بني . كان ينبغي أن أوليك قدرا أكبر من الاهتمام عندما كنت طفلا . كل هذا الذي يحدث لك من صنع أخطائي" .

ثم غادر حجرة الاستقبال سيرا على أطراف أصابع قدميه .

رأت "نانسي" عن بعد خيالا يقترب من منبسط درج منزلها . خفق قلبها بشدة . هل هذا هو "فلتشر" الذي ظلت طوال اليوم تتوقع منه اتصالا هاتفيا ؟ فقد ظلت على مدى اليوم كله تصاب برجفة خاطفة في كل مرة تسمع فيها رنين ناقوس الهاتف وفي كل مرة يدخل فيها مريض عيادة الأسنان .

لكن لا . لم يكن هذا سوى "هانك بلوم" وكيل العقارات الذي كانت قد كلفته ببيع منزلها . كانت تعرف هذا الشاب منذ أيام طفولتها . قال

الشاب عندما راها تغادر سيارتها :

- نهارك سعيد يا "نانسي" الفاتنة .

صرت الفتاة على أسنانها . هكذا كان "هانك" يناديها منذ أن كانا زميلين في الدراسة . رمقته بابتسامة عادية لا دفء فيها .

- نهارك سعيد يا "هانك" .

أخرج الشاب مستندا لوح لها به وقد بدت عليه السعادة بما انجز .

- لدي مشتر معجب بمنزلك . زوجان وطفلهما . التحقا مؤخرا بالعمل بمصنع المنسوجات . وقد اسفرت تحرياتي عن أنهما قادران على دفع ثمن المنزل كاملا .

طالعت "نانسي" الورقة وامتقع وجهها :

- لا يعرضان ثمنا كبيرا ...

- ما الذي تريدينه . السوق راكدة في هذه الأيام . وهذان الزوجان هما الوحيدان اللذان تقدما للشراء . ليسا ثريين ... بل ابعد ما يكونان عن ذلك . اقبلي ما يعرضانه عليك . استفيدي من هذا العرض . استغلي الفرصة حتى يمكنك أن ترحلي وتبدئي حياة جديدة . هذه هي نصيحتي لك .

- ينبغي أن اناقش "كيب" في الأمر اولا وقبل ان اتخذ القرار .

- ولماذا ؟

- لانه رب هذه الأسرة .

- أرى ذلك مضحكا لكن اعتقد انه ليس امامي سوى الانتظار... لقد وعدتهما بالرد خلال ثلاثة ايام من الآن . لو أمكنك الاتصال بي غدا فساكون شاكرا .

التفت "هانك" إلى الخلف ليرى سيارة رياضية تقف امام المنزل.

- "فلتشر ماك چيل" ... سمعتهم يتحدثون عن علاقة بينكما . إنك طموح يا "نانسي" الفاتنة ! تخططين للإقامة في ممتلكاتهم ؟ لكنني أرى أنه من الأفضل الا تعولي على ذلك . اصبح ميل "فلتشر ماك چيل" إلى افاق بعيدة بحيث إنه يبدو ...

فاجابته "نانسي" مقاطعة وقد اتجهت عيناها إلى عيني "فلتشر" الذي بدا يقترب بخطوات غير مبالية :

- سوف اتصل بك غدا يا "هانك" .

- أهلاً بك يا "فلتشر" ! لقد بعت الآن منزل "نانسي" الفاتنة .

كدت أن أعقد معها الصفقة على الأقل ولم يبق سوى التوقيع على الأوراق . امهلتني لحين ان تحدث "كيب" في الأمر على اعتبار أنه رب الأسرة كما تقول .

فقال "فلتشر" مؤكدا وإن كانت عضلات فكيه قد انقبضت قليلا عندما انضم إليهما فوق المنسبط :

- بالتاكيد وعليك أن تتذكر ذلك يا "بلوم" إذا التقيت به .

- مفهوم ... سوف أتذكره . إنه ولد مجد "كيب" هذا . سوف تتصلين بي هاتفيا غدا يا "نانسي" الفاتنة ...

ثم هبط الدرج متوجها إلى سيارته .

- يقشعر بدني من هذا الرجل . لماذا يا "نانسي" عهدت إليه ببيع منزلك؟

- لم يكن امامي فرصة الاختيار في واقع الأمر إذ إنه ليس في "اوكفيل" كلها سوى وكيلين عقاريين : هو و"كليف سميث" .

فقال "فلتشر" معلقا :

- و"سميث" هذا في كل مرة يستخرج فيها ورقة يشعر وكانه انجز عملا عملاقا .

- ومغال في اتعابه .. "هانك" افضل الاثنين .

- نعم . وبهذه المناسبة يا "نانسي" ... نهارك سعيد .

حاولت الفتاة أن تجيب ابتسامته بمثلها لكنها فشلت .

- نهارك سعيد يا "فلتشر" . تبدو مرهقا .

- والاكثر من هذا انني مرهق تماما . اصبت بصداع نصفي طوال اليوم .

- هل هو من النوع المنذر بالإصابة بنوبة برد ؟

www.elromancia.com

- لا . أسرفت في الشراب في الليلة الماضية بالبيت .

- لماذا ؟ للاحتفال بإنجازات "ديفيد فورستر" مع والديك ؟

- لا . كانا فخورين جدا عندما علما بما أنجزته خلال تلك السنوات الست . لكن لا . لم يكن هناك احتفال بهذه المناسبة .

لم تجرؤ "نانسي" على أن تطرح مزيدا من الاستفسارات خشية ألا ترضيها الإجابات عنها . لذا أخرجت المفتاح من حقيبة يدها وفتحت الباب . عندما دخلت حجرة المعيشة التفتت إلى الخلف نحو "فلتشر" آملة أن تراه مبتسما لها وأن يأخذها بين ذراعيه ويضمها إلى صدره بشدة ويقبلها بجنون الأشواق . كانت مستعدة لأي شيء سوى أن تراه ثابتا في مكانه يتاملها بنظرات مبهمة .

قالت بهدف تخفيف حدة التوتر المخيم على المكان .

- تفضل بالدخول . لنجلس ونر ما يقوله العقد الذي تركه "هانك" لي. هل لديك خبرة بهذه الأمور ؟

انحنى "فلتشر" نحوها وقرأ العقد الموضوع فوق ركبتيها .

- لا شيء فيه سوى ذلك الأسلوب القانوني المدون به العقد كما أرى . والمشكلة الوحيدة هي أن تعرفي ما إذا كنت ترغبين أن تبيعي بهذا الثمن أم لا ترغبين .

أحست بالاضطراب إزاء العبير الرجولي الذي اشتمته فيه والدفء الذي سرى منه إليها .

- لا تقصير من جانب "هانك" فيما يتعلق بالثمن المعروض لأن هذا هو العرض الوحيد الذي تلقاه للشراء . لكن نظرا إلى أنني قد عشت هنا طوال حياتي أضف إلى ذلك التضخم الحالي الذي يسيطر على السوق أرى أنه بغض النظر عن أي اعتبار من الصالح أن أقبل هذا العرض . سأودع الثمن في المصرف حتى يستطيع "كيب" مواصلة دراسته به إذا لم يتأت له الحصول على منحة التفوق الدراسية .

- وأنت يا "نانسي" ؟

أصابها هذا السؤال بالحيرة إذ كانت في انتظار أن يناقش "فلتشر"

معها ترتيبات زواجه بها .

- ماذا تعني بـ"وأنت" ؟

كان هذا أسلوبا للضغط عليه للكشف عن نياته . لكن عندما أحست بشفتيها الممتلئتين تنفرجان علمت أنها أيضا سوف تكشف عما بداخلها . اندفعت أصابع "فلتشر" إلى تموجات شعرها واقترب وجهه من وجهها لينهل من رقة شفتيها ويستمتع برحيق مذاقهما .

أخيراً أصبحت معه ... تلك الفتاة الوحيدة التي يمكنها أن تبدد مخاوفه . خفت حدة الصداع النصفي وتذكر نصيحة والده بأن يطوي صفحة الماضي ويثق بالمستقبل . استسلم "فلتشر" لمشاعره فتنبهت حواسه إلى حد مخيف . قال متمتما وشفتاه قبالة شفتيها:

- "نانسي" .. أريدك على الفور .

- نعم يا "فلتشر" . وأنا كذلك . لكن من المحتمل أن يعود "كيب" بين دقيقة وأخرى .

- آه . يا لسوء الحظ !

وابعد الفتاة عنه مرغما . أراح مرفقيه فوق ركبتيه واضعا أصابع يديه على وجهه في محاولة لأن يستعيد هدوءه .

وضعت "نانسي" يدها على قلبها وتنهدت . قال "فلتشر" مزمجراً دون أن ينظر إليها :

- لقد تجاوزت العمر الذي يستسلم المرء فيه للحظة لذة ثم يضطر إلى التوجه إلى الحمام للاغتسال بغية أن يستعيد هدوءه .

- أعلم هذا جيدا يا "فلتشر" لكن ما الذي يمكنني عمله ؟ "كيب" أيضا يعيش في هذا البيت ولا أحب أن أراه يدخل المنزل وأنا بداخل حجرتي المغلقة وأنت بين ذراعي . لن يكون هذا مناسبا على الإطلاق .

قال :

- إنني مقدر ذلك تماما يا "نانسي" . لكن من المؤسف أن جسدي غير متجاوب معي مثل عقلي . خاصة وأنك ساحرة جدا يا "نانسي" . مجرد قبلة واحدة تغير كياني تماما ...

www.elromancia.com

- اشكرك على حديثك الجميل ورقتك .

ظهرت على شفتيه ابتسامة خاطفة سرعان ما تلاشت :

- تعتزمين التوقيع عليه .. اعني عقد البيع ؟

- ينبغي أن أطلع "كيب" عليه لكنني أعتقد انني سوف أقبله .

- وفي هذه الحالة تصبحين متاهبة للرحيل من هنا بمجرد حصول "كيب" على الثانوية العامة .

- نعم .

فقال "فلتشر" وهو ينظر في عمق عينيها :

- لتعيشي معي ...

بدت ساعة الزمن وكانها قد توقفت ... وكذلك قلبها . لكن كان ينبغي عليها أن تواصل الحياة على الرغم من كل شيء . التقطت انفاسها وسالته :

- أتسمح بترديد ما قلته لي حالا ؟

- أريد لنا أن نعيش معا يا "نانسي" . اود أن احبك في المساء وأن استيقظ في الصباح لأجد نفسي بجوارك فاحبك ثانية حتى ابدا يومي برؤية اغلى شيء في حياتي . اعلم انك تعتبرين عملك الجديد وكانه مازق .. اعلم ذلك .. لانني انا ايضا مثلك تعلمت كل شيء عن التصوير بنفسي وبمفردي . ومن الآن فصاعدا ليس ثمة ما يحول دون أن نكون معا . انا وانت ؟

- نعم ولكن ...

هل يطلب يدها للزواج ؟ اليس ما يعرضه عليها هو مجرد علاقة حرة من قيود الزواج ؟ هل من المناسب أن تطلب منه تحديدا لنوع هذه العلاقة ؟ رات "نانسي" انه من الأصوب ان تنتظر حتى يحدد هو نوع هذه العلاقة .

- سوف تبدا العمل بالإعداد لإصدار كتابك ؟

- تم تاجيله . اتصلت "سيلين" بي هاتفيا الآن قبل أن اغادر البيت في طريقي إليك .. حيث عادت إلى "نيويورك" صباح اليوم لمتابعة مناقشة

بنود العقد مع المحرر .

- تصورت انك قمت بالتوقيع عليه بالفعل ...

- لا .

- ماذا سيكون عملك في "اتلانتا" ؟

فاجابها وقد كست وجهه ابتسامة عريضة واتقدت عيناه بشعاع شيطاني :

- تحبين بحق أن أحدد لك ؟ سوف أقضي اليوم كله أحبك .

- "فلتشر" ... قليل من الجدية !

- أتعتقدين أن حبك ليس بالأمر الجاد ؟ أعتقد النقيض من ذلك وانه عمل غير عادي فضلا عن انه جميل جدا . ولدي رغبة ملحة في أن اثبت لك وجهة نظري الآن وبصفة فورية .

قالت الفتاة معترضة وهي تضرب صدره الفولاذي بقبضتها على نحو متكرر خفيف :

- لا يا "فلتشر" . عندما تحتبسني يتوقف عقلي عن التفكير .

- اخلعي ثيابك يا حبيبتي .

- مستحيل !

- هذا ما سوف نراه ...

لكنه سرعان ما تراجع قائلا :

- تعتقدين أن "كيب" من الممكن أن يقبل أن يذهب إلى السينما إذا أعطيته النفقات اللازمة ؟ سمعت انه جاري عرض أحد أفلام الخيال السياسي الذي يصور نملة عملاقة ...

- لن يقبل مثل هذا العرض أبدا ... ومن ناحية أخرى لن يعجبه هذا الفيلم . وعودة إليك ... ما الذي تعتقد انك ستقوم به في "اتلانتا" مادمت لن تساعدني على تحمل الإهانات الأخيرة ؟

- أعتزم إقامة معمل تصوير اعمل فيه . انتهى الأمر بي إلى الإحساس بانني مضطر إلى أن اتعلم كيفية تحميض الأفلام بنفسي لأن الصور التي عرضت لا تنطوي على المستوى الذي كنت أنشده ولا على

ما اردت ان انفذه من خلالها بالضبط . لهذا فإن الأمر متعلق بعدد من الخطط الكبيرة نوعا . بعد إصابتي في تلك الحادثة اضطررت إلى ان اترك لأحد الزملاء عددا من الأفلام .

ينبغي أن يرسلها إليّ من الفلبين مع آلات التصوير الأربع الخاصة بي .

- حسنا ....

- لهذا من الضرورة بمكان أن أهتدي إلى شقة فسيحة بقدر الإمكان يمكنني أن أبدأ عملي فيها في أقرب وقت ممكن .

- سوف تعمل في التحميض قبل أن تصدر كتابك ؟

- نعم . ذلك الكتاب الذي سوف يسعى "ديفيد فورستر" فيه إلى الاهتداء إلى "فلتشر ماك جيل" ... همم ... سوف يستغرق هذا العمل مني اشهرا لكنه افادني ، لكنني اضطررت إلى التنقل بمفردي وان اكون بمفردي دائما . الا ترين انه من المناسب جدا ان يكون لكل منا عمله الذي يناسبه وانه يمكننا ان نستقر معا في ذات المكان ؟

تساءلت في صمت : "ونتزوج ... ام لا نتزوج" ثم قالت :

- هل تعتزم الزواج بي يا "فلتشر" ؟

ثم اجابت نفسها في صمت : "يا لي من مخلوقة حمقاء ! منذ متى تعرض الفتاة شيئا كهذا ؟ ليقرصني احدهم حتى افيق" .

بادرها "كيب" الذي عاد إلى البيت في تلك الأثناء بقوله :

- إنك جريئة جدا يا اختاه .

- ما كان ينبغي أن اقول ذلك ...

واخفت عينيها براحتي يديها .

- نعم . يجدر بك أن تذهبي وتختبئي . فضلا عن اني رب الأسرة فإني مذهول جدا ان وجدت لديك الجراة الكافية لأن تسالي هذا الرجل المهذب الراقي : هل كان يعتزم ان يطلب يدك ؟ منذ متى انت متسيبة إلى هذا الحد ؟

ثارت ثائرة الفتاة رغما عنها فقالت :

- هل تسمح بان تتوجه إلى حجرتك الآن وتبقى بها يا "كيب" ؟

- لا مجال لشيء كهذا .

واستلقى الشقيق فوق احد المقاعد مستطردا :

- هيا . واصلي حديثك . لن اقاطعك ابدا . اعدك بذلك .

ثم وبحركة تمثيلية لوح "كيب" إليهما بيده إيذانا لهما بمواصلة الحديث .

انتاب "فلتشر" الخوف . كان قد احس بمثل ذلك الخوف عندما اعترفت "نانسي" له بحبها وهما في "اتلانتا" . ربما لم يتوصل بعد إلى ان يحب ذاته حتى يتقبل حب شخص آخر له ؟ ومع ذلك اشتدت رغبته في الزواج بها . وقد فكر في الارتباط بها بالزواج منذ ست سنوات كاملة . ماذا إذن ...؟

قال "فلتشر" بنبرة تهكم وكبرياء اخفت شدة ضيقه :

- ارى يا انسة "فوريست" انه نظرا إلى اننا قد قضينا يومين معا بالمدينة فإنه من الأفضل ان تتزوجيني قبل ان يصوب اخوك العزيز بندقيته إليّ بدعوى الاعتداء على شرفك .

فاجابه "كيب" وهو يومئ برأسه بكبرياء قاض طاعن في السن :

- طلبك مقبول يا سيدي .

- هيا يا "فلتشر" . كف عن هذا المزاح . الا ترى انني اكاد اموت خجلا؟ وتكفيرا عن اسلوب عدم التكليف الذي تحدثت به سوف اذهب واعد العشاء . انت مدعو إلى العشاء بالتاكيد .

فقال "فلتشر" معترضا وهو يقبض على ذراعها قبل ان تتاح لها فرصة مغادرة الحجرة :

- لكنني جاد يا "نانسي" . اطلب منك ان تكوني زوجة لي ... شريكة حياتي .. نصفي الآخر .. حبي . هل تقبلين الزواج بي ؟

اخبريني .

فقال "كيب" متمتما وقد اتقدت عيناه ابتهاجا :

- هائل ...

www.elromancia.com

- "فلتشر" ... إنني ...

امتلأت عينا "نانسي" بالدموع فاسرعت ترتمي بين ذراعيه . فطبع قبلة حارة على شفتيها .

- متى يا "نانسي" ؟

- ماذا تعني ؟

- متى نتزوج ؟

- ماذا سيكون رأي أسرتك في زواجنا ؟ آل "ماك چيل" ...؟

- لن يكون لهم رأي في ذلك . لدي فكرة . نتزوج بمجرد أن ينزع الجبس من ساقي لكن بشرط أن يكون ذلك قبل أن يلتحق "كيب" بالجامعة .

فقالت "نانسي" وهي ترفع نحوه عينين تفيضان حنانا :

- أقبل .

- واحتفالا بهذه المناسبة اقترح أن نتناول العشاء بالمدينة ، "كيب" يمكنك قيادة سيارتي .

- ماذا ؟ سيارتك ؟

- نعم . وها هي المفاتيح . اذهب الآن وابدأ بتشغيل المحرك حتى تكون السيارة معدة للرحيل فورا .

قبض الصبي على المفاتيح وغادر الحجرة مسرعا .

- لقد أفسدت كل شيء . أليس كذلك ؟ كان ينبغي أن أتاني لحين أن نصبح وحدنا ثم أعرض عليك الزواج ... "نانسي" ... هل تقبلينني زوجا لك ؟

- نعم يا حبيبي .

- هل أنت واثقة من ذلك تماما ؟

- وماذا عنك يا "فلتشر" ؟

بذل جهدا كبيرا لإخفاء شكوكه قبل أن يجيب :

- نعم يا "نانسي" ، إنني واثق تماما ومصمم على أن أوفر لك كل أسباب السعادة .

* * *

ووفر "فلتشر" لها كافة أسباب السعادة بحق . ربط بينهما التفاهم

التام منذ أول أيام الزواج ومرت الأسابيع التالية سريعة للغاية . وكان هناك الكثير مما يشغلهما بحيث تمنت "نانسي" لو أنها يمكنها أن تضيف بضع ساعات إلى كل من أيامهما . معا . عادا إلى "أتلانتا" لقضاء إحدى عطلات نهاية الأسبوع ترددا خلالها على عدد من التوكيلات العقارية . وتمت لهما السعادة بالاهتداء إلى شقة فسيحة مشمسة تناسب مشروعاتهما تماما .

وأصبح يتعين عليهما العودة إلى هناك ثانية لشراء أثاث جديد .

أقام "ماك چيل" بعد ذلك أمسية ودية ساهرة للاحتفال بالعروسين المرتقبين واستبد الخوف بـ "نانسي" وهذا أمر طبيعي .

ومع ذلك كانت دهشتها عظيمة للترحيب الدافئ الذي استقبلت به هي وشقيقها . وشرب "ديني ماك چيل" نخب العروسين الشابين متمنيا لهما سعادة العالم بأسره . لكن عندما رأى "فلتشر" أخاه "شان" مستغرقا في مناقشة حادة مع "كيب" عن "البيسبول" صعقته الدهشة . أيقن أن "شان" على علم بالأهداف التي سجلها أهم اللاعبين بالبلاد . وأعجب "كيب" به أيما إعجاب .

كان الحفل ناجحا إلى أقصى الحدود وعندما طلبت "إلسي ماك چيل" من العروسين إعلان النبأ بالصحف وافقا على الفور وبذلك أصبحت هذه الأنباء حديث البلدة بأسرها .

كانت الأمسية باختصار شديد رائعة حتى إن "نانسي" تساءلت: هل ستتوقف عن الابتسام وهي نائمة إذا إن فاها ظل مشرقا ؟ وبادلها هذا الرجل الحب وبذلك وجدت أسرة جديدة لها استقبلتها بالدفء والحب .

رفع الجبس بعد ذلك من ساق "فلتشر" ...

وتم الزواج على أثر ذلك .

كان "فلتشر" قد أخبر "نانسي" بأن "شان" قد أعد لهما مفاجأة ما . وعندما اكتشفت ماهيتها فاضت عيناها بدموع الفرح . كانا قد قررا الزواج على ضفتي بركة "فلتشر" وعندما وصلا إلى هناك وجدا العشب مشذبا وسلال الزهور متناثرة حول المكان الممهد تنشر عبيرها من

www.elromancia.com

حولها . وكانت المفاجاة الكبرى هي تلك المقصورة البيضاء التي ثبتت فوق البركة وبذلك اصبحت "نانسي فوريست" السيدة "ماك چيل" من تحت تلك القبة الخشبية البيضاء بينما عكست مياه البركة ظل العروسين الرشيقين . وفي اثناء مراسم الاستقبال التي اقيمت بقصر "ماك چيل" بهذه المناسبة اهدى آل "ماك چيل" إلى ابنيهما "فلتشر و"نانسي" بركة "فلتشر" ومعها فدانا الأرض المحيطان بها من قبيل هدية الزواج .

واخيرا عندما ظهرت نتيجة امتحان "كيب" وتبين نجاحه فيه طبقا لما كان متوقعا رافقته "نانسي" وزوجها حتى المطار . وفي لحظة الوداع ضمت "نانسي" شقيقها بحنان إلى صدرها بضع مرات وبمجرد أن اختفى فوق سلم الطائرة اسرعت إلى ذراعي "فلتشر" غير قادرة على أن تكبح دموعها . اصطحبها زوجها بحنان إلى السيارة وعلى شفتيه ابتسامة هادئة .

ونظرا إلى انه كان من المقرر أن تبدأ "نانسي" عملها لدى وكالة "كوري الإعلامية" لم تتح لهما فرصة السفر في رحلة شهر عسل . قدم "فلتشر" لها عقدا من اللؤلؤ . وجدت الفتاة بداخل علبة المجوهرات وبجانب حبات العقد البيضاء البراقة كلمة تقول : "رحلة موفقة إلى بلد من اختيارك" وفاضت عينا "نانسي" بدموع الفرح مرة أخرى .

مارس الزوجان الشابان حبهما في جميع ساعات النهار والليل.. بحجرتهما بمنزل آل "فوريست" الصغير وعلى ضفتي البركة .

وعندما حانت ساعة الرحيل اغلقت "نانسي" المنزل الذي عاشت فيه طوال حياتها وسلكت الطريق إلى "اتلانتا" بصحبة زوجها حيث كانت حياة جديدة في انتظارهما . مر الأسبوع الأول مسرعا. كانت "نانسي" تعود من عملها الجديد في حالة إرهاق شديد بسبب التركيز فيه طوال الوقت . اما "فلتشر" فكان يخرج لشراء المعدات المتقدمة التي يتطلبها عمله والتي خصص لها إحدى حجرات الشقة . وكانا يستغلان وقت فراغهما في شراء ما تحتاجه شقتهما من ديكورات داخلية ومهمات اخرى كافلة للراحة والهناء .

وزادت حرارة الحب بينهما إذ كانت الرغبة تتاجج عند أدنى ملامسة أو أرق ابتسامة . اغلقا بابهما في وجه العالم كله واستمتعا بحياتهما على الوجه الأكمل .

ثم كان الهدوء المفاجئ .

استغرقت "نانسي" أسبوعا كاملا حتى تقتنع بأن مرحلة النشاط المتزايد المتواصل قد بلغت نهايتها .. كانت تغادر الشقة قبل أن يستيقظ زوجها وعندما تعود كانت تجده بحجرة التحميض المعتمة والباب مغلق عليه . كانت تعد وجبة العشاء وكان يعاونها في إعداد المائدة ثم تنقضي الأمسية بهدوء في القراءة أو مشاهدة التليفزيون ويأويان بعدها إلى الفراش حيث يمارسان الحب برقة وهدوء .

ومر أسبوع آخر لا أحداث مميزة فيه . لكن "نانسي" كانت تستيقظ اكثر من مرة في اثناء الليل فترى "فلتشر" عاريا امام النافذة يتامل اضواء المدينة النائمة . لم تنهض لأنها ادركت الحاجز الذي أحاط نفسه به .

تزايدت المدة التي كان "فلتشر" يقضيها بمعمله يوما بعد يوم وعندما كانت "نانسي" تقرع الباب لتذكره بأن العشاء معد كان يجيبها بانه قادم ثم ينسى الأمر كلية . تناولت "نانسي" العشاء بمفردها أربعة أيام متتالية إذ كان يعتذر في كل مرة .

وبدأت الأحلام المزعجة تقض نوم "نانسي" .

وتوتر الجو بحيث كان يمكن القول بأن ذلك الصمت المخيم كان مثقلا بالغضب .

وتتويجا لكل هذه الظروف تبينت "نانسي" أن عملها غير مرض لها على الإطلاق . اتضح لها أن كل الوعود التي قوبلت بها لدى وصولها كانت واهية فلم تستخدم في عملها الكمبيوتر على الإطلاق، إذ اقتصر عملها على نسخ بعض الأوراق ومتابعة بعض الأعمال الأخرى مثل إعداد النسخ المطلوبة من التقارير التي أعدها زملاؤها ووضعها في ملفات مختلفة الألوان . وعندما كانت تخصص لها إحدى سيارات

الشركة كان ذلك من أجل تسليم تلك الملفات إلى العملاء ! لكن ما أثار غضبها أكثر من أي شيء آخر هو أنهم قد كلفوها بإعداد القهوة أيضا .

اشتدت حاجتها إلى الحديث مع "فلتشر" وإلى الاستنارة بنصائحه وإلى أن تجد عنده الراحة النفسية . أملت أن تساله أيضا عما به وعن أسباب احتباسه بداخل حجرته الجزء الأكبر من الوقت ووقوفه أمام نافذة حجرتهما في أثناء الليل وعدم الاسترخاء في المساء . لكن في كل مرة كانت تعود فيها في المساء كانت شجاعتها تتخلى عنها بمجرد أن ترى التوتر في عضلات فكيه والفتور في نظراته .

زادت حدة التوتر وامتلأ قلب "نانسي" أسى .

أعدت ليلة شهرهما الثالث للزواج عشاء على ضوء الشموع .

استخدمت وقت الغداء في شراء ثوب طويل من الحرير أبرز مفاتن قوامها . ارتدته في المساء واستخدمت عطرها الذي طالما انتشى "فلتشر" بنسماته وقرعت باب حجرة التحميض .

- نعم .

- العشاء معد يا "فلتشر" .

- حسنا . سالحق بك في غضون دقيقة واحدة .

- الا تريد أن تاتي الآن ؟ الأصناف لا تقاوم .

- نعم ... نعم ...

عادت إليه ثانية بعد عشر دقائق تعيد الكرة .

- ماذا ؟

- هيا إلى العشاء يا "فلتشر" لو تفضلت . الليلة ليست ككل ليلة.

فتح الباب على نحو فظ .

- نعم ؟ وفيم ليست كالمعتاد ؟

وإذ رأى زوجته على هذا القدر من الفتنة في هذا الثوب الجميل ابتلع لعابه بصعوبة . قالت :

- إنها ذكرى شهرنا الثالث للزواج .

- نعم . ثوبك جميل للغاية .

- شكرا يا حبيبي .

جلسا إلى المائدة المزينة . تعجب "فلتشر" لرؤية الشموع . تناول الحوار موضوعات عامة تخلله فترات صمت طويلة .

- هل قرات خطاب "كيب" ، يبدو سعيدا جدا هناك .

- نعم . إنه ناجح جدا في هذا المجال . لذيذة هذه الفطائر يا "نانسي".

- أشكرك . وأنت .. إلى أين وصلت مفاوضات "سيلين" بشأن كتابك ؟

رفع "فلتشر" راسه فجاة وقرات في نظراته غضبا عنيفا جعلها تسكن تماما وتبادله النظرات .

- كنت أتساءل : حتى متى تصرين على ذلك ؟

- ماذا تعني ؟

- نعم يا "نانسي" . ما الذي أصابك . هل تبدو حياتك الزوجية مع "فلتشر ماك چيل" بغيضة إلى هذا الحد حتى إنك تتوقين إلى التودد إلى "ديفيد فورستر" حتى يضفي عليها قدرا من المذاق الحريف والمغامرات؟

- لا . لم أطرح هذا السؤال سوى من قبيل الحديث فقط .

تصورت أن محاولة "سيلين" حالفها النجاح .

أعاد "فلتشر" أدوات المائدة إلى الطبق :

- أسف أنني قد خدعتك . لكن المشروع تم تعليقه حاليا لأن مدير المجموعة التي تعمل لديها متغيب لأسباب عائلية ويتعين الانتظار لحين عودته .

- حسنا جدا .

- تعتقدين ذلك بحق ؟ اعتقدت أنني سوف أراك تعضين أصابعك ندما على أن تعيشي مثل هذه الحياة الروتينية مدة أطول مما كان متوقعا . أنا أيضا أعيش هنا .. أتذكرين ذلك ؟ وقد لاحظت التغيرات التي طرأت عليك . لا تبتسمين على الإطلاق تقريبا .

- هل كلفت نفسك عناء الاستفسار عن السبب ؟

- لا . لأنني أعرفه . الزواج بي كان يتيح لك فرصة أن تعيشي نوعين

www.elromancia.com

مختلفين من الحياة . والضيق الذي تشعرين به راجع إلى التاجيل من جانب "ماك چيل" وتاخر ظهور "ديڤيد فورستر" المترتب على ذلك . أليس هذا هو السبب الحقيقي ؟

- هذا مستحيل يا "فلتشر" ! كيف تتحدث عن "ديڤيد فورستر" وكانه كيان حقيقي من دم ولحم .

- أليس هذا هو الواقع ؟ ألم يكن "ديڤيد فورستر" هو من صارحته بحبك عقب المعرض ؟

قالت "نانسي" محدثة نفسها في صمت : "آه ! لا ! لقد تاخرت كثيراً في البوح لـ"فلتشر ماك چيل" بحبي له . لذلك أخطا تفسير مشاعري" .

نهض "فلتشر" من أمام المائدة حيث توجه إلى النافذة وأسند ذراعيه عليها .

- ربما أنك قد اعتقدت أنني لم الحظ أن كل شيء قد فسد منذ البداية بعدما قلت لـ"ديڤيد فورستر" وحده أنك تحبينه ؟ حاولت أن أبتعد بتفكيري عن ذلك لأنني كنت أحبك ولم يمكنني قط الابتعاد عنك . لكنني أعلم الآن أنك لست سعيدة في حياتك مع "فلتشر ماك چيل" .. أي أنك لست سعيدة معي .

اتقدت عينا "نانسي" الزرقاوان بوميض الغضب . ضربت المائدة بقبضتها قائلة :

- نعم . يمكنك القول : إنني لست سعيدة في حياتي مع "فلتشر ماك چيل" ! وسوف أخبرك بالسبب بالتحديد !

فصاح في وجهها :

- أعلمه جيدا !

لكن "نانسي" صاحت بصوت أكثر ارتفاعا :

- من المؤكد أن لا علم لك به . اسمعني يا "ماك چيل" . وحاول في هذه المرة أن تسمعني جيدا . لو كنت غير سعيدة فهذا راجع إلى أن زوجي قد تحول إلى شخص مكتئب منعزل في حجرته المظلمة ولا يكاد يوجه إليّ حديثا عندما يغادرها . وهناك سبب آخر هو أنني أمقت العمل الذي

أوكل إليّ لدى "كوري" لكن من غير الممكن لك أن تعلم ذلك لأنك تقضي وقتك كله في التفكير في ذاتك.

- لا يعجبك عملك ؟ كنت أظن ...

- أريد أن أتحدث ! لم تتوقف لحظة كي تلحظ ما بي على مدى هذه الأسابيع الماضية . وقررت أنني غير راضية عن حياتي .. أنت يا "فلتشر" غير الراضي عن حياتك .

- ماذا ؟

- لم تنجح في أن تثق بي ولا بحبي لك . ألا تذكر أنني قد قلت لك : إنني لم أكف عن حبي لك قط ؟ أنت يا "فلتشر" هو رجل البركة التي لنا .

بللت دموع الغضب والمعاناة وجنتي "نانسي" واتخذ "فلتشر" خطوة نحوها . ابتعدت عنه قليلا وهي تقول :

- لا تصدر هذا الكتاب . أرجوك يا "فلتشر" . أحبك بدونه أكثر... لا تدع "ديڤيد فورستر" يعكر صفو سعادتنا . لقد اعترفت لي بأنك قد عانيت الأسفار بمفردك . بوسعي أن أرافقك في رحلاتك . ألا تريد ذلك ؟ ألا يمكننا أن يجد كل منا الآخر مرة ثانية؟

- "نانسي" حبيبتي ! ما الذي أصابني .

واقبل عليها مسرعا حيث ضمها إلى صدره بحرارة وهو يقول :

- ما هذا الذي فعلته باتحادنا ؟ لقد أفسدت كل شيء ! اشتد بي الخوف وتفاقم .

احتوى وجهها بين راحتيه وفاضت عيناه أيضا بالدموع . قال مخاطبا إياها بصوت مختنق لفرط المشاعر .

- سامحيني يا "نانسي" . سامحيني .. أرجوك .

- "فلتشر" ..

- سوف نرحل من هنا مدة عام . هل توافقين ؟ أريك خلاله بلادا ساحرة ووجوها مذهلة . أنا وأنت ... وبعدما نرى نتفاهم معا بهدف أن نقرر ما إذا كان يمكننا أن نبقى مع "ديڤيد فورستر" . موافقة يا "نانسي"؟

www.elromancia.com

ابتسمت وسط دموعها ثم مسحت وجنتيها بيدها .

- نعم يا "فلتشر" . هذا ما اريده . إنه اقتراح مدهش .

- لو كنت قد أصغيت إليك فلم أسمع بحق ما كنت تريدين أن تقوليه لي . لكن الآن .. حطمنا معا الحواجز وقهرنا المخاوف التي تباعد بين المحبين . لقد توصلنا إلى ذلك معا .

- احبك يا "فلتشر" .

- وانا ايضا يا "نانسي" . احبك . هيا بنا إلى حجرتنا يا حبيبتي .

- لماذا ؟

ابعدها عنه قليلا واضعا يديه فوق كتفيها ومركزا بصره على عمق عينيها :

- لماذا ؟ ... لماذا ... يا صغيرتي ؟ يا له من سؤال ...

أجابته "نانسي" مبتسمة إلى حبيبها الذي اهتدى هو ايضا إلى ابتسامته :

- أجبني عنه .

حملها بين ذراعيه وعيناه تفيضان حنانا ورغبة .

- سنلعب مباراة شطرنج .. هل تكفيك هذه الإجابة يا حبيبتي ؟

- افضل الفوز يا زوجي العزيز .. ليكن هذا معلوما لديك .

- سوف العب لكلينا يا حبيبتي .. لا تقلقي .

وضمهما فراش الدفء والحنان والمشاعر الملتهبة .

تمت